من هو الإنسان؟

الدرس الثاني

صورة الله

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

© ٢٠١٨ خدمات الألفيّة الثالثة

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفيّة الثالثة على العنوان البريدي:
Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستانيّ – ڤاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفيّة الثالثة

تأسست خدمات الألفيّة الثالثة سنة ١٩٩٧، وهي مؤسسة مسيحيّة لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم:

تعليمًا كتابيًّا. للعالم. مجانًا.

هدفنا هو توفير التعليم المسيحي بالمجان لمئات الآلاف من القساوسة والقادة المسيحيين في جميع أنحاء العالم الذين يفتقرون إلى التدريب الكافي للخدمة. نحقق هذا الهدف من خلال إنتاج وتوزيع منهاج لاهوتي متميّز بوسائط إعلاميّة متعددة في خمس لغات رئيسيّة وهي الإنجليزيّة، والعربيّة، والماندرين الصينيّة، والروسيّة، والإسبانيّة. كما يتم ترجمة مناهجنا إلى أكثر من اثنتي عشرة لغة أخرى من خلال شركائنا في الخدمة. يتكون المنهاج من دروس الفيديو المبني على الرسوم التصويريّة، وتعليمات مطبوعة، وموارد على الإنترنت. وهو مصمم لاستخدامه من قبل الكليّات، والمجموعات، والأفراد، سواء عبر الإنترنت أو في مجموعات للدراسة.

على مر السنين، قمنا بتطوير طريقة فعّالة من حيث التكلفة لإنتاج دروس الوسائط المتعددة والحائزة على جوائز لأفضل المحتويات والجودة. إن كتّابنا ومحرّرينا مؤهّلون من الناحية اللاهوتيّة، والمترجمون لدينا مدربون لاهوتيًّا ومتحدثون أصليون للغات المستهدفة. كما تحتوي دروسنا على اسهامات لمئات من أساتذة اللاهوت والرعاة من جميع أنحاء العالم. بالإضافة إلى ذلك، يلتزم مصممو الرسومات، والفنانون، والمنتجون لدينا بأعلى معايير الإنتاج باستخدام أحدث التجهيزات والتقنيات.

من أجل تحقيق أهدافنا للتوزيع، أقامت خدمات الألفيّة الثالثة علاقات استراتيجيّة للشراكة مع الكنائس، كليات اللاهوت، المعاهد الدينيّة، المرسلين، القنوات الإذاعية والمحطات التليفزيونيّة الفضائيّة المسيحيّة، وغيرها من المؤسسات. وقد أدت هذه العلاقات بالفعل إلى توزيع عدد لا يُحصى من دروس الفيديو على القادة، والقساوسة، وطلاب اللاهوت المحليين. تعمل مواقعنا على شبكة الإنترنت أيضًا كطرق للتوزيع وتوفر مواد إضافية لاستكمال دروسنا، بما في ذلك ارشادات حول كيفيّة بدء مجموعة للدراسة خاصة بك.

تعترف مصلحة الضرائب الأمريكيّة بهيئة خدمات الألفيّة الثالثة باعتبارها مؤسسة خاضعة للإعفاء الضريبي. إننا نعتمد على التبرعات السخية من الكنائس، والمؤسسات، والشركات، والأفراد. للمزيد من المعلومات عن خدمتنا، ولمعرفة كيفيّة المشاركة، يُرجى زيارة موقعنا على الإنترنت: http://arabic.thirdmill.org

المحتويات

I. المقدمة

II. المنصب

أ. صور الآلهة الزائفة

١. الأوثان

٢. الملوك

ب. صور الإله الحقيقي

١. المفردات

٢. يسوع

٣. السلطان

III. الصفات

أ. الأدبيّة

ب. العقلانيّة

ج. الروحيّة

IV. العلاقات

أ. الله

١. نعكس طبيعة الله

٢. نشجع على عبادة نقيّة

٣. نبني ملكوت الله

ب. البشر

١. الكرامة

٢. العدالة

ج. الخليقة

V. الخاتمة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

من هو الإنسان؟

الدرس الثاني

صورة الله

المقدمة

هلْ رأيتَ من قبل صُورًا رسمَها أطفالٌ لوالديهِم؟ عادةً لا تُشبِه الصُّور الوالدَين كثيرًا، لكنهُما مع ذلك يعتزَّانِ بها. فبالنسبة لهُم، لا تكمُن قيمةُ الصورِ في الجَودة التي رُسمتْ بِها، بل في المشاعر التي يَكنُّهَا أبناؤهُم لهُما. فبِغضِّ النظرِ عن نقصِ الجَودة في رَسمِ الصُّور، لكنها مع هذا تُمثِّلُ الوالدَين. وينطبقُ الشيء ذاته بهذا على البشريةِ المعاصرة. فلسنا صُورًا مثاليةً لله، لكننا لا نزالُ صُوَرَهُ. وهذا يُضفِي علينا كرامةً، وبهاءً، وسلطانًا، بالإضافةِ إلى دعوةٍ عُليا نؤديها في العالم.

هذا هو الدرسُ الثاني في سلسلتِنا **من هو الإنسان؟** وقد وضعْنا لهذا الدرسِ عنوانَ "صورةِ الله" لأننا سنتناولُ فيه ما يعنيهِ أن يُخلَقَ البشرُ على صورةِ الله.

في درسٍ سابق، رأينا أن كونَنا على صورةِ اللهِ يشبه كونَنا نُصْبًا أو صورةً تمثيليةً لله. ففي الشرقِ الأدنى القديم، كانت صورُ الملوكِ التَّذكاريةِ توضَعُ في جميعِ أنحاءِ المملكةِ كي تذكِّرَ المواطنين بإحسانِ الملكِ وعظمتِهِ، وكي تَحُثَّ الشعبَ على طاعةِ الملك، وتُبينَ أن الملكَ حاضرٌ مع شعبِهِ. وعلى غرارِ ذلك، خُلِق البشرُ كصورٍ على شبهِ الله. كما نقرأُ في سفرِ التكوينِ ١: ٢٧:

فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ (التكوين ١: ٢٧).

يُعدُّ البشرُ رسومًا ماديةً تذكرُ كلَ الخليقةِ بقوةِ الله، وسلطانِهِ، وصلاحِهِ. ومن خلالِنا، يستعلِنِ اللهُ تسلّطَهُ على العالمِ وعلى جميعِ مخلوقاتِهِ.

في هذا الدرس، سنتناولُ ثلاثةَ جوانبَ من دورِ البشرِ باعتبارِهم "صورةَ الله". أولًا، سندرسُ صورةَ اللهِ باعتبارِها منصبًا أو وظيفةً نشغلُها. ثانيًا، سنركز على الصفاتِ التي لنا كصورِ الله. وثالثًا، سنصفُ طبيعةَ علاقاتِنا كصورِ الله. لننظرْ أولًا إلى منصبِنا.

المنصب

إن منصبَ "صورةِ اللهِ" متأصلٌ في سلطانِ اللهِ الذي أوكلَه للبشرية. كما رأينا في درسٍ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

سابق، أقام اللهُ البشرَ ليتسلطوا على خليقتِهِ نيابةً عنه. استمع إلى سفرِ التكوينِ ١: ٢٧-٢٨:

فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ» (التكوين ١: ٢٧-٢٨).

بعد أن قدمَنا الكتابُ المقدسُ بصفتِنا صورَ اللهِ مباشرةً، يقولُ إننا نحكمُ الخليقة. وبالتالي، فإن جانبًا واحدًا على الأقلِ من كونِنا صورةَ اللهِ هو أننا نشغلُ منصبَ حاكمٍ مفوَّض. وبألفاظٍ لاهوتية، نحن "حكامٌ نوابٌ" عنِ الله – أي المندوبونَ الإداريونَ عنه، أو، بحسبِ مفرداتِ الشرقِ الأدنى، نحن خدامُه أو ملوكُه "التابعونَ" له.

سنتناولُ منصبَنا أولًا من خلالِ دراسةِ الكيفيةِ التي بها لعِبت صورُ الآلهةِ الزائفةِ دورَها في أزمنةِ الكتابِ المقدس. وثانيًا، سنرى كيف ألقت هذه الصورُ الضوءَ على دورِنا باعتبارِنا صورَ الإلهِ الحقيقي. ولنبدأْ من صورِ الآلهةِ الزائفة.

صور الآلهة الزائفة

لأغراضِنا في هذا الدرس، سنسلط الضوءَ على نوعين من صورِ الآلهةِ الزائفةِ كانت سائدةً في الشرقِ الأدنى القديم: الأوثانِ والملوك. ولننظرْ أولًا إلى الأوثان.

الأوثان

طبعاً بالشرق الأدنى القديم بدراستنا وبأبحاثنا منعرف إنه كانت الأصنام متواجدة بكثرة. وكان الناس يعبدوها ويعتبروها إنها هي مصدر قوتهم أو ممكن تعطيهم خصب، ممكن تعطيهم بركات عديدة. ربنا حرّم إنه نشبهه بأي صورة. والسبب الأساسي بإنه هو غير محدود، وما في إمكانية أبداً إنه أي جسم مادي مهما كان

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

يقدر يمثل ربنا قدامنا. فقدرته غير المحدودة، عظمته تمنعه حتى يمنعنا إنه نعبده بأشياء محسوسة وأشياء ظاهرة.
— د. رياض قسيس

كانت الأوثانُ عادةً ما تُصنَع باليد. لكن لم يكن الغرضُ منها أن تكونَ مجردَ رسومٍ منظورةٍ لآلهة. فحين كانت الأوثانُ تُصنع، كان يُعتقد أن الإلهَ الذي كانت تمثِّلُهُ يسكنُ بروحِهِ أو يحُلُ في الوثن. ولهذا بجَّلَت الدياناتُ القديمةُ أوثانَها. فقد اعتقدوا أن التماثيلَ كانت وسائلَ استخدمتها الآلهةُ كي تكونَ حاضرةً مع شعبِها. وعلى هذا النحو، صارت الأوثانُ ممثلةً للآلهةِ نفسِها، بل وبديلةً عنها.

وقد دُوِّن البرهانُ التاريخيُ القديمُ على هذا المعتقدِ على حجرِ ستيلا مصريّ، أو حجرٍ منحوت، في أثناءِ عصرِ الأهرامات، قرابةَ الألفيةِ الثالثةِ قبلَ الميلاد. ويفيدُ هذا النقشُ بأنَ الإلهَ بتاح صنع أوثانًا لتسكنَها الآلهةُ الأخرى. استمع إلى هذه الترجمةِ للنقشِ التي نجدُها في مؤلفِ جيمس هنري بريستد باسمِ **تطورِ الدينِ والفكرِ في مصرَ القديمة**، والذي صدرَ عامِ ١٩١٢:

صنع [بتاح] تماثيلَ لأجسادِها لإرضاءِ قلوبَها. ثم دخلت الآلهةُ إلى أجسادِها المصنوعةِ من الخشبِ ومن الحجارةِ ومن المعدن.

انتقدَ حبقوق النبيُ هذا المعتقدَ في سفرِ حبقوق ٢: ١٨-١٩، حيث كتب:

مَاذَا نَفَعَ التِّمْثَالُ الْمَنْحُوتُ حَتَّى نَحَتَهُ صَانِعُهُ؟ ... وَيْلٌ لِلْقَائِلِ لِلْعُودِ: اسْتَيْقِظْ! وَلِلْحَجَرِ الأَصَمِّ: انْتَبِهْ! أَهُوَ يُعَلِّمُ؟ هَا هُوَ مَطْلِيٌّ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلاَ رُوحَ الْبَتَّةَ فِي دَاخِلِهِ! (حبقوق ٢: ١٨-١٩).

آمنت الدياناتُ الزائفةُ التي انتقدَها حبقوق بأن سائلًا إلهيًا أو نسمةً إلهيةً كانت تسكنُ داخلَ أوثانِها، مما يعني أن آلهتَها كانت تستطيعُ أن تسمعَ، وربما أن تستجيبَ لهم من خلالِ تلك الأوثان. لكن أصر حبقوق على عدمِ وجودِ مثلَ هذا الحضورِ الإلهيِّ داخلَ الأوثان.

وهكذا أيضًا، في سفرِ إشعياء ٤٤، هزأ اللهُ من استخدامِ الأوثانِ بأن أشارَ إلى أن النجارَ قد يصنع وثنًا من الخشبِ نفسِهِ الذي استخدَمه لإشعالِ النيرانِ وطهيِ طعامِهِ. كان ينبغي أن يتضحَ من هذا أن الوثنَ لم يكن مميزًا بأيِّ حالٍ من الأحوال. إلا أن عبدةَ الأوثانِ كانوا في شدةِ الانخداعِ حتى

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

أنهم لا يستطيعونَ إدراكَ حتى تلك الأكاذيبَ التي يروُونها هم بأنفسِهم. كما نقرأُ في سفرِ إشعياء ٤٤: ١٣-٢٠:

نَجَّرَ خَشَبًا. ... قَطَعَ لِنَفْسِهِ أَرْزًا وَأَخَذَ سِنْدِيَانًا وَبَلُّوطًا، ... وَيَأْخُذُ مِنْهُ وَيَتَدَفَّأُ. يُشْعِلُ أَيْضًا وَيَخْبِزُ خُبْزًا، ثُمَّ يَصْنَعُ إِلهًا فَيَسْجُدُ! قَدْ صَنَعَهُ صَنَمًا وَخَرَّ لَهُ ... وَلَيْسَ لَهُ مَعْرِفَةٌ وَلاَ فَهْمٌ حَتَّى يَقُولَ: «... وَلِسَاقِ شَجَرَةٍ أَخُرُّ؟ ... أَلَيْسَ كَذِبٌ فِي يَمِينِي؟» (إشعياء ٤٤: ١٣-٢٠).

آمن عبدةَ الأوثانِ القدامى بأنهم حين كانوا يقدمون الطعامَ لأوثانِهم، أو يمسحونَها بالزيت، أو يبجِّلونها بطرقٍ أخرى، فإن آلهتَهم كانت تتمجَّدُ بهذا الاهتمام، وتنتفعُ بِهِ. لكن في حقيقةِ الأمر، هذه الأوثانُ عديمةُ القوة، ولا تسكنُها أيةَ روح. يعلمنا الكتابُ المقدسُ بأن **بعضَ** الآلهةِ الزائفةِ هي في حقيقةِ الأمرِ شياطين، كما نقرأُ في سفرِ التثنيةِ ٣٢: ١٧؛ والمزمورِ ١٠٦: ٣٧؛ ورسالةِ ١ كورنثوسَ ١٠: ٢٠. **بعضُ** الآلهةِ الزائفةِ الأخرى وهميةٌ تمامًا. وفي كلِ الأحوال، يعدُ الوثنُ بلا قيمةٍ وبلا قوة.

لا يُنكرُ الكتابُ المقدس أنَّ الأوثانَ صُورًا للآلهة. لكنهُ يُصرُّ ببساطةٍ على زيفِ الآلهة التي تمثِّلُها، وعلى أنَّ هذه الصور عديمةُ القوة. لكن بالرَّغم من كونِ هذه الديانات الزائفة مخطئةٌ، مع هذا يمكن أن تساعدَنا على إدراكِ الكيفية التي فهِمَ بها القُدماء لفظ "صورةُ الله". فهي تُبيِّنُ لنا أنَّ صورةً لإلهٍ ما، بالنسبةِ للمستمعينَ في القديم، كانت شيئًا مقدسًا. فكانت الصُّورُ تمثلُ الآلهة. وكانتْ تعبِّرُ عن الإيمانِ بالآلهة وتشجعُ عليه. كما كانت تنشُرُ صِيتَ هذه الآلهة ومكانتِها. وجرى الاعتقادُ بأنها كانتْ أدوات استخدمَتْها الآلهة لتكون حاضرةً مع شعبِها ولتبارِكَهم.

بعد أن تناولْنا الكيفيةَ التي قامت بها الأوثانُ بدورِها باعتبارِها صورًا لآلهةٍ زائفة، لنتجهْ إلى الملوكِ من البشر.

الملوك

في الكثيرِ من ثقافاتِ الشرقِ الأدنى القديم، كان يُطلقُ على الملوكِ "صورُ" الآلهةِ التي كانوا يعبدونَها. يرجع هذا جزئيًا إلى الاعتقادِ بأن الملوكَ كان مسموحًا لهم بالدخولِ إلى محضرِ الآلهةِ الخاص، على النحوِ ذاتِهِ الذي أُعتُقد به بأن الآلهةَ كانت حاضرةً داخلَ الأوثان. ويرجع هذا جزئيًا

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

إلى أن الملوكَ كانوا يعكسون أو يجسدون مشيئةَ الآلهة. كان المفترض أن يعرفَ الملوكُ مشيئةَ الآلهةِ وحكمتَها، ثم ينفذون تلك المشيئةَ في جميعِ أنحاءِ ممالِكِهم.

على سبيلِ المثال، في فترةِ مصرَ الفرعونيةِ الحديثة، التي بدأت حواليِّ عامِ ١٥٥٠ قبلَ الميلاد، أُشيرَ إلى الفراعنةِ باعتبارِهم صورًا لآلهةٍ مختلفة. واستمرت هذه الممارسةُ حتى إلى فترةِ العهدِ القديم. نعلم أن الملكَ أحمس الأول، الذي ملكَ في القرنِ ١٦ قبلَ الميلاد، كان يُدعى "صورةُ الإلهِ رع"، إلهِ الشمس. كما أشارَ الإلهُ آمون إلى الملكِ أمنحتب الثالث، الذي ملكَ في القرنِ ١٤ قبلَ الميلاد بلقبِ "صورتي الحية". وقال الإلهُ آمون–رع لأمنحتب الثالثِ هذه الكلمات: "أنت ابني الحبيب... صورتي... قد دفعتُ إليك حكمَ الأرضِ في سلام". كما نرى في هذه الإشارات، كان الفراعنةُ يُعتبَرون صورًا للآلهة لأنهم كانوا يتسلطون على ممالكِ الآلهةِ الأرضية. جرى الاعتقادُ بأن الآلهةَ تبدي من نحوِهم نعمةً خاصة، وتحافظُ على تواصلٍ وثيقٍ معهم، وتتوقعُ منهم تنفيذَ مشيئتِها.

نرى شيئًا مماثلًا في ممالكِ بلادِ ما بين النهرين، كأشور، على الرغمِ من أن الممارسةَ كانت أقلَ شيوعًا هناك. أشير إلى ملوكٍ كثيرين بكونِهم صورةً للإلهِ شَمَش، إلهِ الشمس، وصورةً للإلهِ مردوخ، رئيسِ مجمعِ الآلهةِ الأشوريين، وصورةً للإلهِ بعل، الذي يعني سيدًا أو رب، والذي كان اسمًا آخر للإلهِ مردوخ. وأحيانًا، كان يتم الإقرارُ فقط بكونِهم صورةً لإلهٍ ما، دون ذكرِ اسمِ الإله. على سبيلِ المثال، في **النصوصِ الأرشيفيةِ للدولةِ الأشورية**، في المجلدِ ١٠، والفصلِ ١٠، نجدُ رسالةً من الكاهنِ أداد–شومو–أوسور إلى الملكِ آسَرْحَدُّونُ. ففي وقتٍ ما بين العامِ ٦٨١ والعامِ ٦٦٩ قبلَ الميلاد، كتب أداد–شومو–أوسور:

الإنسانُ هو ظلٌ لإلهٍ ما... أما الملكُ فهو صورةٌ لإلهٍ ما.

وفي رسالةٍ أقدم، قال أداد–شومو–أوسور إن كلًا من آسَرْحَدُّونُ ووالدِهِ، الإمبراطورِ الأشوريِّ سنحاريب، كانا صورةً للبعل. وبالتالي، لم يكن قصدُهُ أن آسَرْحَدُّونُ **بالأخصِّ** هو صورةٌ لإلهٍ ما. بل كان أداد–شومو–أوسور يقول إن الملوكَ كانوا يتمتعون بعلاقةٍ أوثقَ من العلاقةِ التي يتمتعُ بها آخرونَ مع الآلهةِ. ولذا، كان الملوكُ أكثرَ شبهًا بالآلهةِ من الآخرين.

ربما يوجدُ في كلماتِ أداد–شومو–أوسور: "الإنسانُ هو ظلٌ لإلهٍ ما" تلميحًا إلى تعرّفِ الشرقِ الأدنى القديمِ على درجاتٍ متفاوتةٍ من الصور. ربما اعتقدوا أن الملوكَ كانوا أصحَ صورٍ للآلهة، بينما البشرُ ممن هم أدنى مكانةً كانوا أيضًا صورًا إلهيةً نوعًا ما – ظلًا، لا صورةً فعلية،

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لإله ما.

على أيِّ حال، تساعدُنا هذه الاستخداماتُ لمصطلحِ "صورةِ اللهِ" على فهمِ الكيفيةِ التي ربما استقبلَ بها المستمعون الأصليون لموسى تعليمَهُ الواردَ في سفرِ التكوين. فهي تفترضُ أن المستمعين القدامى ربما اعتبروا الملوكَ صورًا رئيسيةً لآلهتِهم لأنهم كانوا يعكسون سلطانَ الآلهةِ ومشيئتِها. ونتيجةً لهذا، حين سمِعَ هؤلاءِ مصطلحَ "صورةِ اللهِ" يُقالُ عن البشر، ربما افترضوا بسهولةٍ أنه كان يتحدثُ عن منصبِ ملك.

بعد أن تناولْنا منصبَ "صورةِ اللهِ" بالنظرِ إلى الكيفيةِ التي أدت بها صورُ الآلهةِ الزائفةِ دورَها في أزمنةِ الكتابِ المقدس، لنتناولْ الآنَ الكيفيةَ التي يصفُ بها الكتابُ المقدسُ البشرَ بكونِهم صورَ الإلهِ الحقيقيّ.

صورة الإله الحقيقي

يخبرُنا الأصحاحُ ١ من سفرِ التكوينِ بأنه في أثناءِ أسبوعِ الخلق، كوَّن اللهُ العالمَ بأكملِهِ ورتبَهُ. وفي يومِ العملِ السادسِ والأخيرِ من الأسبوع، وكختامٍ للخلق، عملَ اللهُ البشر. استمع إلى سفرِ التكوينِ ١: ٢٦:

> **وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ» (التكوين ١: ٢٦).**

الشيءُ الأولُ الذي يقولُه الكتابُ المقدسُ عن البشرِ هو إننا صورةَ اللهِ كشبهِه. تعدُ هذه أحدُ النواحي الرئيسيةِ التي يفكرُ بها اللهُ من نحوِ الجنسِ البشريّ.

> **حينَ يتحدثُ الكتابُ المقدسُ عن البشرِ بكونِهم مخلوقين على صورةِ اللهِ وكشبهِهِ، فهذا يَعني في الأساسِ إن كلَّ ما يميزُ البشرَ، وكلَّ ما يفعلُه البشرُ، يصوّر اللهَ. وهذان اللفظان يصفُ أحدُهما الآخرَ. وهكذا، نحنُ صورةُ اللهِ. ثم يُضيفُ لفظَ "شبَهه" تعريفًا لهذا. لسنا صورًا طبقَ الأصلِ منَ الله، بل إننا كشبهِ الله؛ ولذا فهي**

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

صورةٌ تمثيليةٌ نيابية، وليست راكدة. فإن كلَّ ما يتعلقُ بنا يصورُ اللهَ. لا يُمكنُ أن تغيبَ عن أنظارِنا حقيقةُ أن الفكرةَ الجوهريةَ هي أنه حين أرادَ اللهُ أن يخلقَ كائنًا يمثِّلُهُ، خلقَ البشرَ.
— ق. ريك روديفر

ستنقسمُ دراستُنا للبشرِ باعتبارِهم صورَ الإلهِ الحقيقيِّ إلى ثلاثةِ أجزاء. أولًا، سنتناولُ المفرداتِ الكتابيةَ للصورةِ والشبه. وثانيًا، سنتناولُ يسوعَ باعتبارِهِ صورةَ اللهِ الكاملة. وثالثًا، سنصفُ سلطانَنا باعتبارِنا صورَ الله. لننظرْ أولًا إلى مفرداتِ الصورةِ والشبه.

المفردات

لا يوجدُ تطابقٌ بين معنى الكلمتين "صورة"، أو **صليم** (צֶלֶם) في اللغةِ العبرية، و"شَبَه"، أو **ديموت** (דְּמוּת) في اللغةِ العبرية. لكن الكلمتين تتداخلان بعدةِ طرق. يمكن "للصورةِ" أن تكونَ تمثالًا منحوتًا أو مسبوكًا، كما في سفرِ العددِ ٣٣: ٥٢؛ وسفرُ ٢ الملوكِ ١١: ١٨؛ وسفرُ حزقيال ٧: ٢٠ و١٦: ١٧. كما يمكن أن تكون نموذجًا، مثل الفيرانِ الذهبيةِ التي رجعتْ مع تابوتِ العهدِ في سفرِ ١ صموئيلِ ٦: ٥، ١١. أيضًا قد تكونُ انعكاسًا أو ظلًا، كما في المزمورِ ٣٩: ٦، والمزمورِ ٧٣: ٢٠.

في المقابلِ، لا تشيرُ كلمةُ "شبه" قطُّ إلى وثنٍ. لكنها تشيرُ إلى تماثيلَ نظيرِ الثيرانِ النحاسيةِ في سفرِ ٢ أخبارِ الأيامِ ٤: ٣. كما تشيرُ أيضًا إلى رسومِ ومخططاتِ المذبحِ في سفرِ ٢ الملوكِ ١٦: ١٠. وفي كل كتاباتِ العهدِ القديمِ النبوية، كانت هذه الكلمةُ تصفُ مظهرَ أو صوتَ شيءٍ ما بمقارنتِهِ بشيءٍ آخر. على سبيلِ المثال، في سفرِ إشعياء ١٣: ٤، كانت الضوضاءُ على الجبالِ **شبهَ** صوتِ جمهورٍ أو قومٍ كثيرين. كما استخدمَ حزقيالُ كلمةَ **شبهِ** لشرحِ شكلِ عرشِ اللهِ الذي كان في هيئةِ عربةٍ في سفرِ حزقيال ١: ١٠، حيث كانت هناك كائناتٌ كشبهِ حيواناتٍ مختلفة، وكانت تبرقُ كالجواهر. وفي سفرِ دانيال ١٠: ١٦ وصفَ النبيُ رسولًا ملائكيًا بأن له صورةَ أو "شبهَ" بني آدم.

بالرغمِ من عدمِ تطابقِ معنى الكلمتين صورة وشبه، إلا أن المعنيين يتداخلانِ معًا لأن كِلا الكلمتين تصفانِ نموذجًا أو رسمًا لحقيقةٍ أعظم. وعلى غرارِ ذلك، يعدُ البشرُ صورةَ اللهِ وشبهَهُ لأننا

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

نمثّلُ قوةَ الله، وسلطانَهُ، وصلاحَهُ. دون شك، تعدُّ قوتُنا، وسلطانُنا، وصلاحُنا ضئيلةً بالمقارنةِ بهذه الصفاتِ فيه. لكن تظلُ هذه الصفاتُ تشيرُ إليه.

يعتقد الكثيرُ من علماءَ اللاهوتِ أنه حينَ استخدُمت كلمتا صورة وشبه معًا، فإن معناهما مجتمعتين أوسعُ وأكبرُ من هذا التداخل. وبالأخصّ، يقولُ هؤلاءِ إنه بينما تشيرُ كلمةُ "صورة" إلى كونِنا نماثلُ الله، تميزُ كلمةُ "شبه" بينَ اللهِ والبشر، كي لا نخطئَ بافتراضِ أننا مثلُهُ تمامًا.

إلى جانبِ سفرِ التكوينِ ١: ٢٦، لا يوجدُ سوى عددٍ كتابيٍّ واحدٍ آخرَ في العهدِ القديمِ يَستخدمُ كُلًا من كلمتي "صورة" و"شبه" معًا: سفرِ التكوينِ ٥: ٣. هنا، يُقال عن شيثٍ إنه على صورةِ أبيهِ آدمَ وكشبَهِهِ. بالطبعِ، يوجدُ اختلافٌ شاسعٌ بين أن تكونَ على صورةِ أبٍ أرضيٍّ وكشبهِهِ وأن تكونَ على صورةِ اللهِ وكشبهِهِ. فقد كان كلٌ من آدمَ وشيثٍ بشرًا، لكن اللهَ وحدَهُ هو الله. كما كتبَ بولسُ في رسالةِ رومية ٣: ٣٠:

لأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ (رومية ٣: ٣٠).

نجدُ تصريحاتٍ مماثلةً في رسالةِ ١ كورنثوسَ ٨: ٦، ورسالةِ ٢: ١٩.

يوضح الكتابُ المقدسُ كثيرًا أننا لسنا آلهةً صغيرة، ولن نصيرَ آلهةً في المستقبل. بل وحتى حين نتمجدُ في السماواتِ الجديدةِ والأرضِ الجديدة، سنظلُ مجردَ مخلوقات، وسيظلُ اللهُ أعظمَ منا بما لا يقاس. ومع ذلك، ينبغي للتشابهِ بين آدمَ وشيثٍ أن يجعلَنا نميلُ نحوَ رؤيةِ أنفسِنا باعتبارِنا أكثرَ من مجردِ انعكاساتٍ لصفاتِ الله.

حين نفكرُ في كونِ البشرِ مخلوقين على صورةِ الله، فإننا نجدُ جوانبَ شبهٍ وجوانبَ اختلافٍ بيننا وبينه. لكن ما لا بد أن نتذكرَهُ حين يُشارُ إلينا بكونِنا على الصورةِ الإلهيةِ هو أننا لسنا آلهةً صغيرة. بكلماتٍ أخرى، نحن قادرونَ على فعلِ بعضِ الأشياءِ مثلَهُ، أي على نحوٍ مماثل. فنحن قادرون على الخلقِ. لسنا نخلقُ من العدم، لكن كلما رأينا بشرًا خلاقين، فإن هذا انعكاسُ الصورةِ الإلهية. كما أننا كائناتٌ أدبية. أي أننا قادرون على خلقِ الخيارات، وقادرون على تفضيلِ ما من المفترضِ أن يكونَ صوابًا، على ما هو خطأ. فإن قدرتَنا على أن نكونَ كائناتٌ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

أدبية هي أيضًا انعكاسٌ للصورةِ الإلهية. أيضًا قدرتُنا على التفكيرِ بأفكارِ الله مثلَه، والتأملِ في لاهوتِهِ، جميعُ هذه أوجهٌ نشبِهُهُ فيها.
— د. كين كيثلي

يستخلصُ علماءُ اللاهوتِ عقائدَ مختلفةً من المفرداتِ الكتابيةِ للصورةِ والشبه. يسلّطُ البعضُ الضوءَ على سلطانِنا على خليقةِ الله. ويذكرُ آخرونَ العملَ الفعليّ الذي نقومُ به. بينما يركزُ الآخرون على حقيقةِ اشتراكِنا مع اللهِ في العديدِ من صفاتِهِ مما يميزُنا عن الحيوانات. وجميعُ وجهاتِ النظرِ هذه صحيحة. فإننا صورُ اللهِ وكشبهِهِ لأننا نتسلطُ على الأرضِ كملوكِ الله الخدّامِ له، وإننا وُهبنا المؤهلاتُ والإمكانياتُ اللازمةُ لأداءِ مهامِنا.

بعد أن تناولْنا منصبَنا باعتبارِنا صورَ الإلهِ الحقيقيّ من حيثُ مفرداتِ الصورةِ والشبه، لنتجهْ إلى يسوعَ باعتبارِهِ النموذجَ الكاملَ لنا.

يسوع

يُعدُّ يسوع، كونَه الله المتجسد، هو الإنسانُ الكاملُ الوحيدُ على الإطلاق. فهُو بلا خطيةٍ تمامًا، وكاملٌ تمامًا في جميعِ صفاتِهِ البشرية. عَلاوةً على ذلك، بصفتِهِ المسيَّا أو المسيح، هُو أيضًا المَلكُ البشري المتسلّط على ملكوتِ اللهِ. وبالتأكيد، يحُلُّ فيه حُضورُ اللهِ الخاص أكثرَ من أيٍّ كائنٍ آخر، بما أنه هو نفسَه الله. وبالتالي، فبِغَضِّ النظر عن الكيفية التي نفهمُ بها صورةَ الله، يتحتّمُ علينا أن ننظرَ إلى يسوع باعتبارِهِ النموذجِ الكامل لِما ينبغي أن تكونَ عليه هذهِ الصورة.

في رسالةِ ٢ كورنثوسَ ٤: ٤–٥، كتبَ الرسولُ بولس:

... غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ. فَإِنَّنَا لَسْنَا نَكْرِزُ بِأَنْفُسِنَا، بَلْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبًّا، وَلكِنْ بِأَنْفُسِنَا عَبِيدًا لَكُمْ مِنْ أَجْلِ يَسُوعَ (٢ كورنثوس ٤: ٤–٥).

في هذا النص، عرَّف بولس يسوعَ بأنه صورةُ الله على نحوٍ يميزُه عن جميعِ البشرِ الآخرين. أولًا، قامَ بربطِ صورةِ اللهِ بمجدِ يسوعَ الإلهيِّ باعتبارِهِ هو الله. وثانيًا، سلطَ الضوءَ على منصبِ يسوعَ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

البشريِّ بصفتِهِ ربًا أو ملكًا.

يُظهرُ يسوع، باعتبارِهِ صورةَ اللهِ الكاملة، المجدَ الإلهيَّ على نحوٍ لا يمكنُ لمجردِ مخلوقٍ فعلُهُ. في رسالةِ كولوسي ٢: ٩، علَّم بولس بأن اللاهوتَ يحلُ بكلِ ملئِهِ في المسيح، دونَ كابحٍ، حتى أنه في المسيحِ تكمنُ كلُ صفةٍ من صفاتِ اللهِ وتستعلَن. ونتيجةً لهذا، حين أعلنَ يسوعُ مجدَه – عادةً ما ظهرَ في صورةِ نورٍ عظيمٍ – كان يمثّلُ بصورةٍ منظورةٍ إلهَنا المثلثَ الأقانيم. إلا أن إعلانَ مجدِ اللهِ يتجاوزُ هذا بكثير. فإن مجدَ اللهِ يشتملُ أيضًا على أشياءٍ من قبيلِ قيمتِهِ المتأصلة، وصيتِهِ، والحمدِ الذي يتلقاهُ. وجميعِ هذه الأشياءِ تنطبقُ أيضًا على اللهِ في المسيح. كما قال كاتبُ رسالةِ العبرانيين في رسالةِ العبرانيين ١: ٣:

الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ (العبرانيين ١: ٣).

وكما صاغَ يسوعُ نفسُهُ الأمرَ في إنجيلِ يوحنا ١٤: ٩:

اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ (يوحنا ١٤: ٩).

قال بُولُس أيضًا إن يسوعَ هو صورةُ اللهِ المثاليةُ لأنه ربٌ. تشيرُ كلمةُ "رب" إلى كونِ يسوعَ هو الملكُ الذي يمارسُ حكمَ اللهِ على الخليقةِ بشكلٍ كامل. أما البشرُ أجمعون، كونَهم حكامًا نوّابًا عنِ اللهِ أو أتباعَه من الملوك، فقد كُلِّفوا بهذه المسئوليةِ في سفرِ التكوين ١: ٢٦–٢٨. إلا أن يسوعَ، كونَه هو الملكُ على البشريةِ المفدية، وكونَه هو حافظُ ناموسِ اللهِ بلا عيبٍ ولا لَوْم، فهو يتممُ هذه الوظيفةَ بشكلٍ كامل. استمع إلى كيفيةِ وصفِ بولس لمجدِ يسوعَ وملكِهِ باعتبارِهِ صورةَ اللهِ في رسالةِ كولوسي ١: ١٣–١٨:

[الآب] نَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ ... الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ. فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ ... وَهُوَ رَأْسُ الْجَسَدِ: الْكَنِيسَةِ. الَّذِي هُوَ الْبَدَاءَةُ، بِكْرٌ مِنَ الأَمْوَاتِ، لِكَيْ يَكُونَ هُوَ مُتَقَدِّمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ (كولوسي ١: ١٣–١٨).

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

إن يسوعَ هو صورةُ اللهِ لأنه متقدمٌ في كلِ شيء. فهو الملكُ على ملكوتِهِ. وهو بكرُ الخليقةِ، أي إنه يملكُ كافةَ حقوقِ الميراثِ على الخليقة. وهو خالقُ جميعِ السلاطينِ الأخرى، أي أن سلطانَه أعظمُ من سلطانِها. وهو رأسُ أو حاكمُ الكنيسة. وله كرامةٌ كونَه بكرًا من الأموات، وأولَ إنسانٍ تمجد. في جميعِ هذهِ النواحي، يعدُ يسوعُ صورةً كاملةً تمثلُ قوةَ الله، ومجدَه، والنموذجَ الكاملَ لما يبدو عليه مُلكُ اللهِ وسلطانُه، حينَ يظهرانِ من خلالِ إنسان.

إن يسوعَ هو صورةُ اللهِ الكاملة. هو آدمُ الثاني كما نقرأُ في ١ كورنثوس ١٥: ٤٥، و"آدمُ الأخير"، الذي هو قوةَ الله. وقد ظهرتْ قوةُ اللهِ الفائقةِ للطبيعةِ في كمالِ يسوع، لأنه صارَ إنسانًا لم يفعلْ خطية؛ إنسانًا لم يولدْ بالخطيةِ. إنْ نظرْنا إلى إنجيلِ متى الأصحاحِ الأولِ والعددين التاسعَ عشَرَ والعشرين، نرى أن نفس يسوعَ لم تأتِ من يوسفَ أو مريم، أو من نسلِ آدم، بل منَ الروحِ القدس. ولذا، كانت حياتُهُ وقداستُهُ كاملةً من الداخل، وإن كان قد أَخذ لحمًا ودمًا بشريًا. وكان يسوعُ صورةَ اللهِ الكاملةِ لِأنه لم يسقطْ في الخطية، حتى حينَ شعرَ بالضعفاتِ كإنسانٍ – كما يقول عبرانيين ٤: ١٥ – لكنه لم يفعلْ خطيةً. لم يفعلْ خطيةً بالفكرِ، ولا بالكلامِ، ولا بالفعلِ. وطوالَ حياتِهِ، وإلى أن أتمَّ مهمتَهُ بصفتِهِ الإنسانَ المنتمي إلى الربِ في هذا العالم، لم يعملْ خطية. هذا هو صورةُ اللهِ الكاملة، والنموذجُ لحياةٍ كاملة، يقدمُهُ لنا يسوعُ المسيح.

— د. يوهانيس برابتوارسو

لا يستطيعُ إنسانٌ آخرُ أن يمثلَ اللهَ بالكمالِ الذي مثلَهُ به يسوع. ومع ذلك، لا نزالُ نحنُ صورًا تامةً لله، لا مجردَ ظلال، كما اعتقدَ الأشوريون. فإننا لا زلنا نتسلطُ نيابةً عنه، ونتممُ مشيئتَه، ونعكسُ مجدَه. لسنا نفعل هذه الأشياءَ بالجودةِ التي يفعلُها يسوعُ بها، لكننا مع هذا نفعلُها. ولهذا استطاعَ بولس في رسالةِ ١ كورنثوسَ ١١: ٧ أن يقول:

فَإِنَّ الرَّجُلَ ... صُورَةَ اللهِ وَمَجْدَهُ (١ كورنثوس ١١: ٧).

قمنا حتى الآنَ بالحديثِ عن منصبِنا باعتبارِنا صورَ الإلهِ الحقيقيِّ من خلالِ فحصِ مفرداتِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

كلمتي الصورةِ والشبه، ومن خلالِ تسليطِ الضوءِ على يسوعَ باعتبارِهِ صورةَ اللهِ الكاملة. لننظرْ إلى سلطانِنا.

السلطان

حينَ يصفُ الكتابُ المقدسُ البشرَ بأنهم صورةَ الله، يربطُ دورَنا كصورٍ بالسلطانِ الذي دُفع إلينا على الأرض. يتوافقُ هذا بشكلٍ كاملٍ مع فكرةِ الشرقِ الأدنى القديمِ عن الملوكِ بأنهم كانوا صورًا فائقةً لآلهتِهم، لأنهم كانوا يحكمون ويتسلطون نيابةً عنهم. لكن يوسعُ الكتابُ المقدسُ مدى هذه السلطةِ وهذا المنصبِ إلى ما يتجاوزُ الملوكَ وحدَهم. فجميعُ البشرِ – ذكورًا أو إناثًا، أحداثًا أو شيوخًا، ملوكًا أو عامةَ الشعب – هم حكامٌ نائبون عنِ الله، أو ملوكٌ تابعون، تكمن مهمتُهم في الحرصِ على أن تتحققَ مشيئةُ اللهِ على الأرض. كان هذا هو سببُ خلقِ اللهِ للبشر، وكان هذا هو الدورُ الذي كُلِّفنا به بمجردِ أن خُلِقنا. استمع ثانية إلى سفرِ التكوينِ ١: ٢٧–٢٨:

> **فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ» (التكوين ١: ٢٧–٢٨).**

كما يبينُ هذا النص، للسلطانِ الذي استلمناهُ منَ اللهِ ثلاثةُ جوانبَ على الأقل: فإننا مفوضون بأن نملأَ الأرضَ بصورِ الله، وأن نتسلطَ على جميعِ خلائقَ الأرضِ، وأن نُخضعَ الأرضَ نفسَها.

فإننا نملأُ الأرضَ من خلالِ تضاعُفِنا العدديّ، كيما ننسخُ صورَهُ الحيةَ في جميعِ أنحاءِ العالم. يعني هذا أننا نستطيعُ، بل وينبغي، أن نحيا في كلِ أنحاءِ العالم، حاملينَ حضورَ اللهِ التمثيليَّ معنا، ومؤسسينَ ثقافةً بشريةً في كلِ موضعٍ نذهبُ إليه. وإننا نحكمُ جميعَ خلائقَ الأرضِ بطرقٍ متنوعة، وهذا يشملُ ترويضَها واستئناسَها، وإدارةَ بيئتِها، وحمايتَها من سوءِ المعاملة. كما أننا نُخضعُ الأرضَ نفسَها من خلالِ أعمالٍ كالزراعة، والإدارةِ الحكيمةِ لمواردِ الأرضِ الطبيعية، محوِّلينَ إياها من بريةٍ إلى جنةٍ رائعة، صالحةٍ للحياة. في حقيقةِ الأمر، تعدُ الفكرةُ العامةُ التي نقرأُها في سفرِ التكوينِ ١ و٢ هي أن البشريةَ كان من المفترضِ أن توَسِّعَ حدودَ جنةِ عدنٍ إلى أن يصيرَ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الكوكبَ ككلٍ مسكنًا ملائمًا لله. كان الهدفُ النهائيُّ هو أن يملأَ حضورُ اللهِ الخاصُّ الأرضَ بأكملِها، كما كان في الأساسِ يملأُ بالكاملِ جنةَ عدنٍ.

إن دورَنا أو منصبَنا كصورِ اللهِ يرفعُ البشريةَ ككلٍ إلى مستوىً ملكيّ. فقد كلفَنا اللهُ بمهمةِ إدارةِ حكمِهِ في جميعِ أنحاءِ الأرض. ويُضفي ذلك المنصبُ علينا كرامةً عظيمة. فإننا **جميعَنا** ملوكٌ وملكات. وينبغي أن يُعامِلَ بعضُنا بعضًا بالدرجةِ اللائقةِ من الاحترامِ والإحسان.

يوضح تكوينُ ١ أن آدمَ وحواءَ – أي البشرَ – خُلِقوا على صورةِ اللهِ وشبهِهِ. وفي حينِ يوجدُ العديدُ من الأوجهِ لما يَعنيه هذا، لكن توجدُ بالتأكيدِ الفكرةُ المُتَضَمَّنةُ داخلَ تكوينِ ١، والمُوضَّحةُ إلى حدٍ ما في تكوينِ ٥ أيضًا، بأن جزءً مما يَعنيهِ أن يُخلقَ آدمُ وحواءُ على صورةِ اللهِ هو أن يُخلقا كي يكونا أبناءَه. وهناك امتيازٌ وكرامةٌ فائقةٌ في شَغْلِ هذه المكانةِ الساميةِ بين بقيةِ النظامِ المخلوق. أي أن البشرَ في علاقةٍ خاصةٍ مع اللهِ باعتبارِهم أبناءَه. نحن أبناءُ وبناتُ اللهِ ملوك، ويا لَها من مكانةٍ عظيمة وتكمنُ بها مسئوليةٌ أيضًا.

— ق. بيل بيرنز

في حينِ أننا نقرُ بالكرامةِ والمجدِ اللذينِ لنا باعتبارِنا ملوكًا تابعينَ لله، يلزمُنا أن نتذكرَ أن اللهَ لم يزلْ هو السلطةُ العليا علينا. لا زلنا خاضعين لمحاسبته في كل شيء. فهو الخالق، ونحن خلائقه. وهو الله، ونحن لسنا كذلك. نحن نملك سلطانًا فقط لأنه يدفعه إلينا. ولذا، فلابد أن نمارس ذلك السلطان المفوض لنا في تبجيل واتضاع عظيمين.

من المهمِّ أن نفهمَ ما يَعنيهِ أن نكونَ مخلوقين على صورةِ الله. هذا يعني فعليًا أننا مخلوقون على شبهِهِ، وأن لنا سلطانًا، وبخلافِ السلطان، نحن نمثِّلُ اللهَ. فنحن كائناتٌ مسؤولة، ونحن مرتبطون بعَلاقةٍ مع الله، لكننا أيضًا لنا علاقاتٌ مع الآخرينَ. وإن حاجتَنا إلى الخضوعِ لحكمِ اللهِ تعني أننا ينبغي أن نسعى كي نحيا وفقًا لقصدِه. لكننا أخطأنا في حقِ الله، ونحتاجُ أن يُعادَ بناءُ هذه العلاقة، التي قد انكسرت بالفعل. ولذا، فإن خضوعَنا لمُلكِ اللهِ يَعني أننا بهذا سنتمكَّنُ من أن نعكسَ اللهَ في المجتمع.

— د. ق. الكانون ألفريد سيباهيني

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

إن حكمَنا للأرضِ دائمًا خاضعٌ لمشيئةِ إلهِنا وملكِنا العظيم. وبالتالي، فإننا، في منصبِنا كصورٍ له، لا ينبغي أن نحاولَ قطُّ فرضَ إرادتِنا، بل ينبغي أن نجتهدَ كي نرى مشيئةَ اللهِ تتحققُ على الأرضِ كما في السماء. وينبغي أن نفعلَ هذا على نحوٍ يعطيه كلَ المجد.

بعد أن تناولْنا البشرَ باعتبارِهم صورةَ اللهِ من خلالِ النظرِ إلى المنصبِ أو المكانةِ التي نشغلُها، لنتناولْ الصفاتِ التي أعطانا اللهُ إياها كي يشددَنا ويقويَنا لأداءِ ذلك الدور.

الصفات

علَّمَ اللاهوتُ النظامي قديمًا أنَّ صورةَ الله يُمكنُ أن تُرى في البشرِ من خلالِ مجموعة الصفات المتنوعة التي نشتركُ معَهُ فيها. وقد رأينا بالفعل أن مَنصبَنا ودَورَنا مُشابهٌ لمنصبِ اللهِ ودورِه. فهُوَ الإمبراطورُ الأسمَى، ونحن الملوك التابعون له، الذين كلفهُمْ بالتسلّطِ على الخليقةِ نيابةً عنه. لكننا نمتلكُ أيضًا الكثيرَ من الصفاتِ التي تُشبهُ صفاتِه. على سبيلِ المثال، نستطيعُ أن نفكر، ونفهم، ونخطّط. كما أننا نُصدرُ أحكامًا أدبيّة. أيضًا لدينا أرواحٌ خالدة. صحيحٌ أنَّ صفاتِ اللهِ أعظمُ وأكثر كمالًا من صفاتِنا بما لا يقاس. لكننا، كصُوَرِه، مازلنا نُشبِهُهُ في هذه النواحي.

سنسلطُ الضوءَ على ثلاثِ فئاتٍ من الصفاتِ المشتركةِ بينَ البشرِ والله. أولًا، سنتناولُ صفاتِنا الأدبيّة. ثانيًا، سنتناولُ إمكانياتِنا العقلانيّة. وثالثًا، سندرسُ خصائصَنا الروحيّة. لنبدأْ أولًا بالجوانبَ الأدبيةِ فينا.

الأدبية

تشيرُ كلمةُ "أدبيّ" إلى قدرتِنا على التمييزِ بين الصوابِ والخيرِ، والشرِ والخطأ. وفي الكتابِ المقدس، يتمُ تعريفُ "الصوابِ"، و"الخير" بأنهما تلك المفاهيمُ، والسلوكياتُ، والعواطفُ التي يصادقُ عليها اللهُ ويباركُها. أما "الخطأِ" و"الشر" فهما تلك المفاهيمُ، والسلوكياتُ، والعواطفُ التي يَنهىَ اللهُ عنها، ويعاقبُها. ولأننا مخلوقون على صورةِ الله، فإننا قد وُهبْنا بصيرةً لفهمِ منظورِهِ بشأنِ هذه المسائل. صحيحٌ أن حكمَنا الأدبيَّ قد فسدَ بسقوطِ الإنسانِ في الخطية. لكنه لم يخرُبْ بالكامل. عِلاوةً على ذلك، هذا الحكمُ في طريقِهِ إلى الإصلاحِ والاستردادِ لدى المؤمنين.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لنتناولْ الصفاتِ الأدبيةَ لآدمَ وحواءَ في جنةِ عدنٍ. حين وضعَ اللهُ البشرَ في جنةِ عدنٍ، أدركوا أنهم من المفترضِ أن يعملوها ويحفظوها، كما قالَ اللهُ في سفرِ التكوينِ ٢: ١٥. كما أنهم أدركوا كونَ هذه الفرائضَ صالحةٍ أدبيًا. لكنهم فهموا أيضًا أنهم لم يكنْ ينبغي أن يأكلوا من شجرةِ معرفةِ الخيرِ والشر، لأن اللهَ كان قد نهى عن هذا في سفرِ التكوينِ ٢: ١٧. أحيانًا يخطئُ المؤمنونَ في اعتقادِهم أن آدمَ وحواءَ لم يعرفا الصوابَ من الخطأِ قبل أكلِهما من الشجرة. لكن من الواضحِ أن هذه الفكرةَ مغلوطة. ففي النهاية، كانت حواءُ في سفرِ التكوينِ ٣: ٢ و٣ قادرةً على إخبارِ الحيةِ بما كان **مسموحًا** لها أن تفعلَه وبما **نُهيَتْ** عن فعلِهِ.

صحيحٌ أن آدمَ وحواءَ حصلا على معرفةٍ بعد أن أكلا من الثمرةِ المُحرَّمة. لكن الكتابَ المقدسَ لا يصفُ هذه المعرفةَ بكونِها حكمًا أدبيًّا. كما نقرأُ في سفرِ التكوينِ ٣: ٧:

فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ (التكوين ٣: ٧).

توحي كلمةُ عُرْيَانَانِ هنا لا بالعريِ فحسبْ بل بالخزيِ والضعف. هذه هي الكلمةُ نفسُها المستخدمةُ في سفرِ إشعياءَ ٤٧: ٣، حيثُ قالَ الله:

تَنْكَشِفُ عَوْرَتُكِ وَتُرَى مَعَارِيكِ. آخُذُ نَقْمَةً وَلاَ أُصَالِحُ أَحَدًا (إشعياء ٤٧: ٣).

لقد زادَ الأكلُ من الثمرةِ المُحرَّمةِ من معرفةِ آدمَ وحواءَ من خلالِ فضحِ ضعْفِهما. حين كانا طائعين وآمنين في رضا اللهِ عنهُما، لم يكنْ شيءٌ بقادرٍ على أن يهددَهما أو يؤذيَهما. لكنهما لم يُدركا أن نجاحَهما وأمانَهما كانا من عندِ اللهِ بالكامل، وفقط لأنه كان راضيًا عنهما. ولذا، لم يُدركا أيضًا أنهما حين أخطآ، كان من شأنِهما أن يخسرا جودَه وحمايتَه لهما. لكن ما إن أكلا، اتضح كل هذا أمامَهما. لم يتعلما المزيدَ عن التمييزِ بينَ الخيرِ والشر، بل تعلما بالفعل المزيدَ عن اختبارِ كليهِما، ونتائجَ كليهما. بل في حقيقةِ الأمر، حين يتعلقُ الأمرَ بإمكانياتِ البشرِ الأدبية، فقد أنقصَ سقوطُنا في الخطيةِ فعليًا من حكمِنا الأدبيّ. كما قالَ بولُس في رسالةِ تيطسَ ١: ١٥:

وَأَمَّا لِلنَّجِسِينَ وَغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَيْسَ شَيْءٌ طَاهِرًا، بَلْ قَدْ تَنَجَّسَ ذِهْنُهُمْ أَيْضًا وَضَمِيرُهُمْ (تيطس ١: ١٥).

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ولأنَ أذهانَنا وضمائرَنا قد تنجست، فلا يتمكنُ البشرُ الساقطون من تقييمِ الخيرِ والشرِّ بشكلٍ سليم. وفي هذا الشأن، صرنا صورًا أقلَّ جَودَةً لله. لكن الخبرَ السيءَ لا يتوقفُ عند هذا الحد. بل إننا فقدنا أيضًا القدرةَ على **التصرفِ** بشكلٍ أخلاقيٍّ – أي على **فعلِ ما يُرضي** الله. وكما استكملَ بولُس ليقولَ عن غيرِ المؤمنين في رسالةِ تيطسَ ١: ١٦:

يَعْتَرِفُونَ بِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ اللهَ، وَلكِنَّهُمْ بِالأَعْمَالِ يُنْكِرُونَهُ، إِذْ هُمْ رَجِسُونَ غَيْرُ طَائِعِينَ، وَمِنْ جِهَةِ كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ مَرْفُوضُونَ (١ تيطس ١: ١٦).

وفي رسالةِ رومية ٨: ٧–٨ أضافَ بولُس:

لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ للهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِنَامُوسِ اللهِ، لأَنَّهُ أَيْضًا لاَ يَسْتَطِيعُ. فَالَّذِينَ هُمْ فِي الْجَسَدِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرْضُوا اللهَ (رومية ٨: ٧–٨).

ونجدُ أفكارًا مماثلةً في كلِ الكتابِ المقدس، بما في ذلك إنجيلُ لوقا ٦: ٤٣ –٤٥، وإنجيلُ يوحنا ١٥: ٤، ٥، ورسالةُ العبرانيين ١١: ٦.

كان لسقوطِ الإنسانِ في الخطيةِ أثرٌ عميقٌ على قدرتِنا الأدبيةِ كبشر. يمكنُ أن نرى بالفعلِ جانبًا هامًا من هذا في قصةِ تكوين ٣. فبعد أن أخطأَ آدمُ وحواءُ، اختبأوا منَ الله وحاولوا التهربَ من المسئولية. هنا نرى بالفعلِ تأثيراتِ الخطية. وفي تكوينِ ٤ نرى قوةَ تدميرِ الخطيةِ في قتلِ قايينَ لأخيهِ. ثم تأتي بعدَ هذا قصةُ نسلِ قايينَ، والكبرياءَ والعجرفةِ التي صارت تميزُ البشرية. وبالتالي، فإننا إن لم نقرأْ سوى سفرِ التكوين، سنجدُ حقًا إشارةً إلى التأثيرِ العميقِ والشديدِ الذي كانَ لخطيةِ آدمَ. ثم إذ ننتقلُ في الكتابِ المقدس، نجدُ بعضَ التأملاتِ اللاهوتية عن ذلك. فإن تأملْنا في مزمورِ ٥١، المزمورِ الشهيرِ عن توبةِ واعترافِ داودَ، نجدُه يقولُ إنه كان خاطئًا منذ أن حبلتْ بهِ أمُهُ. هنا يُرجع داودُ كونَنا خطاةً إلى بدايةِ وجودِنا. لم يكنْ هذا شيئًا اكتسبناهُ لاحقًا في حياتِنا من خلالِ تأثيراتِ ثقافيةٍ سيئةٍ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

أو شيءٍ من هذا القبيل. بل هذا شيءٌ متأصلٌ بعمق. ويصل هذا بنا إلى أكملَ تعليمٍ في العهدِ الجديد. حيث نجدُ بولُس، على سبيلِ المثال، يعلِّمُ كيف أنَّ من هم بدونِ الروحِ القدسِ لا يستطيعون أن يفهموا ما لرُوحِ الله – كما في ١ كورنثوس ٢. وتتحدثُ رومية ٨ عنْ أنَّ منْ هم في الجسد، أي جميعِنا بدونِ المسيحِ – لا يستطيعون أن يُرضوا الله. إننا عاجزون تمامًا عن تركِ خطايانا، وفعلِ ما هو مَرْضي في عيني اللهِ دونَ نعمةِ الله المجدِّدَة.
— د. ديفيد فاندرونن

في بعضِ التقاليدَ اللاهوتية، يُعتقدُ أن فقدانَ قدرتِنا الأدبيةِ – بالإضافةِ إلى برِنا الأصليِّ وقداستِنا – كانت فادحةً للغايةِ حتى أننا فقدنا صورةَ اللهِ وشبهِهِ تمامًا. لكن ظلَّ الكتابُ المقدسُ يشيرُ إلى البشريةِ الخاطئةِ بكونِها على صورةِ اللهِ وكشبهِهِ. على سبيلِ المثال، يُدينُ سفرُ التكوينِ ٩: ٦ القتلَ لأن البشرَ لا يزالون صورَ الله. كما تُدينُ رسالةُ يعقوبَ ٣: ٩ لعنَ الآخرينَ لأننا جميعَنا قد تكوَّنَّا على شبهِ الله. وبالتالي، استنتجت غالبيةُ التقاليدَ اللاهوتيةِ أن صورةَ اللهِ وشبهَهُ في البشرِ قد فسدت، لكنها لم تَخْرَب تمامًا.

على أيةِ حال، يتفقُ جميعُ الإنجيليين على أن سقوطَ البشرِ في الخطيةِ قد أفسدَ سماتَنا الأدبيةِ. لكن يوجدُ خبرٌ سارٌ للمؤمنين: حينَ نؤمنُ بالمسيح، يبدأُ اللهُ في تجديدِ وإصلاحِ ذلك الجانبِ من صورتِه فينا. كما كتبَ بولُس في رسالةِ أفسس ٤: ٢٤، مخاطبًا المؤمنين أن:

تَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ (أفسس ٤: ٢٤).

يختصُ "الإنسانُ الجديدُ" الذي وصفَه بولُس بكلِ جوانبَ وجودِنا، بما في ذلك حكمُنا الأدبيّ، وقدرتُنا على فعلِ ما يرضي الله. فإننا نستردُ معرفتَنا، وبرَنا، وقداستَنا جميعَها الآنَ في المسيح. وهذا الاستردادُ يجعلُنا أكثرَ "شبهًا بالله"، حتى أننا نصيرُ صورًا أكثرَ وضوحًا له.
بعد أن فَهِمْنا صفاتَنا الأدبية، لنتجهْ إلى إمكانياتِنا العقلانية.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

العقلانية

عادةً ما ترتبطُ عقيدةُ كونِ البشرِ على صورةِ الله بأنهم كائنات عاقلة. لا بد أن نشيرَ هنا أنه على الرغمِ من سقوطِ البشر، وفي حينِ فسدتْ صورةُ الله بشكلٍ شديد، إلا أنها لم تتدمر تمامًا، وبالتالي لا تزال إلى اليوم تحمل صورةُ اللهِ. وربما أفضلُ السبلِ التي نفهمُ بها ذلك هو إدراكِنا للكيفيةِ التي نستطيعُ بها أن نفكرَ ونسلكَ على نحوٍ عقلانيّ. أي أن لدى البشرِ، على الرغمِ من السقوطِ، إمكانيةُ اتخاذِ القراراتِ بناءً على تفكيرٍ مترابطٍ منطقيًا، والقدرة على التمييزِ بين الصوابِ والخطأ. ويشير هذا بوضوحٍ شديد إلى أننا خُلِقنا بناموسِ اللهِ فينا، أي أن معرفةَ ناموسِ اللهِ مغروسةٌ في كيانِنا نفسِه. ولذا يشيرُ الرسول بولُس إلى أنه بالرغمِ من أن الأممَ ليس لهم ناموسٌ الله كاليهودِ، إلا أن معرفةَ اللهِ فيهم بالطبيعةِ مغروسةً في ضميرِهم، وبهذا هم قادرون على اتخاذِ قراراتٍ عقلانيّة.

— د. جاي هالي

منذ وقتٍ مبكرٍ للغايةِ في تاريخِ الكنيسة، فهِمَ المؤمنون أن صورةَ اللهِ في البشرِ تتضمنُ قدرتَنا على التفكيرِ العقلاني، والتعامل مع مشاعر وانفعالات معقدة. نستطيعُ أن نرى أهميةَ القدرةِ العقلانيةِ للبشرِ في جنةِ عدنٍ في سفرِ التكوينِ ٢: ١٩–٢٠. في هذين العددين، استخدمَ آدمُ سلطانَه كصورةِ اللهِ كي يدعو الحيواناتِ بأسماءَ ملائمةٍ لها، وكي يقيِّمَ أهليتَها لتكونَ معينةً له لملءِ الأرض، وإخضاعِها.

فُقدَ البعضُ من هذه القدرةِ العقلانيةِ بسقوطِنا في الخطية، كما يتضحُ في الكثيرِ من النصوصِ الكتابيةِ التي تتحدثُ عن كونِ البشرِ حمقى، بل وأحيانًا مختلّي العقل، مثل سفرِ الجامعة ٩: ٣، وسفرِ إرميا ١٧: ٩. كما تتحدثُ نصوصٌ أخرى عن فقدانِنا القدرةَ حتى على فَهمِ الأشياءِ التي يظهرُها اللهُ ويقولُها لنا. نرى هذا، على سبيلِ المثال، في سفرِ التثنيةِ ٢٩: ٢، ٣، حيث لم تتمكنْ عقولُ بني إسرائيل من فهمِ دِلالةِ آياتِ وعجائبَ اللهِ التي أجراها لأجلِهم. وفي إنجيلِ يوحنا ٨: ٤٣–٤٧، قالَ يسوعُ إن غيرَ المؤمنين هم أبناءُ إبليس، الذي هو أبو الكذاب. ونتيجةً لهذا، هم يصدقون الأكاذيب، ويعجزون عن قبولِ الحق. واستمع إلى ما كتبَه بولس في رسالةِ أفسس ٤: ١٧–١٨:

كَمَا يَسْلُكُ سَائِرُ الأُمَمِ أَيْضًا بِبُطْلِ ذِهْنِهِمْ، إِذْ هُمْ مُظْلِمُو الْفِكْرِ، وَمُتَجَنِّبُونَ عَنْ حَيَاةِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

اللهِ لِسَبَبِ الْجَهْلِ الَّذِي فِيهِمْ بِسَبَبِ غِلاَظَةِ قُلُوبِهِمْ (أفسس ٤: ١٧-١٨).

أفسدَ سقوطُنا في الخطيةِ قدرتَنا على التفكيرِ وعلى فَهمِ العالمِ من منظورِ الله. لكن هذا السقوطَ لم يبددْ هذه القدرةَ تمامًا. فلا زلنا نملكُ إمكانياتٍ عقليةٍ وعاطفية، وإن لم تكنْ تعملُ بالكفاءةِ ذاتِها التي كانت تعملُ بها قبلًا. على سبيلِ المثال، كما نقرأُ في رسالةِ رومية ١: ١٩، ٢٠، لدى غيرِ المؤمنين أنفسِهم قدرةٌ عقليةٌ على معرفةِ أن اللهَ موجود، وعلى إدراكِ بعضِ الجوانبَ من صفاتِه غيرِ المنظورةِ ومن لاهوتِه.

دافعَ جون كالفين، الذي عاشَ من عامِ ١٥٠٩-١٥٦٤ م.، عن قدرةِ البشرِ الساقطين، وغيرِ المؤمنين على التفكيرِ العقليِّ في مُؤلَّفِه **أُسسُ الدينِ المسيحيّ**. وقد كتبَ في الكتابِ ٢، الفصلِ ٢، والقسمِ ١٥:

> **إن نورَ الحقِ المبهرَ الظاهرَ فيهم ينبغي أن يذكرَنا بأن العقلَ البشريّ، على الرغمِ من سقوطِه الشديدِ وانحرافِه عن نزاهتِه الأصليّة، إلا أنه لا يزال مزيَّنًا ومموّلًا بمواهبَ مذهلةٍ من خالقِه. إن اعتقدْنا أن روحَ اللهِ هو نبعُ الحقِ الوحيد، فإننا سنحرِصُ حينئذٍ، إذ نرغبُ في أن نتجنبَ إهانتَه، ألا نرفضَ الحقَ أو نَدينَه أينما ظهر.**

بل ويوجدُ أيضًا خبرٌ أفضلُ نبشرُ به المؤمنين. كما علمَ بولُس في رسالةِ ١ كورنثوسَ ٢: ١١-١٦، أن الله أعطانا روحَهُ القدوس، وفكرَ المسيحِ حتى يتسنَّى لنا مرةً ثانيةً أن نعرفَ الحقَ كما يعرفُهُ الله. وبالإضافةِ إلى ذلك، أخبرَ بولُس أهلَ كولوسي بأنَ استعادتَنا لقدراتِنا العقلانيةِ يعدُ جانبًا من جوانبَ تجديدِ صورةِ اللهِ فينا. كما نقرأُ في رسالةِ كولوسي ٣: ١٠:

وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ (كولوسي ٣: ١٠).

كانت صورةُ اللهِ في الأصلِ تشملُ المعرفةَ النقيةَ دونَ أيةِ شائبة. لكن، كما ذكرنا قبلًا، فسدَتْ معرفتُنا بسقوطِ البشرِ في الخطية. وحينَ نؤمنُ بالمسيح، يبدأُ اللهُ في إصلاحِ ذلكَ الجانبِ من صورتِهِ فينا. ونتيجةً لهذا، نتمكنُ من التفكيرِ والفَهمِ بشكلٍ سليم، حتى تصيرَ أفكارُنا ومنطقُنا أكثرَ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

تماشيًا مع أفكارِهِ ومنطقِهِ.

أحدُ أكثرِ الأشياءِ المذهلةِ بشأنِ عملِ الروحِ القدسِ في الخلاصِ هي أنه يستعيدُ ويُصلحُ ثانيةً القدرةَ العقلانيةَ للإنسانِ التي فسدتْ سابقًا، وسقطت في الخطية، وتلوثت بها. ويعملُ الروحُ القدسُ بصفتِه روحَ اللهِ الذي يحفِّزُ تلك القدرة، ويصلِحُها، ويكمِّلُها مرةً ثانية. ولذا، فحينَ تأتي نعمةُ الله إلى حياةِ الإنسان بالكرازة بالصليب، والمسيح، يمكن أن يبدأَ الإنسانُ في الاستجابةِ ثانيةً بشكلٍ سليم، وفي اتخاذِ قرارٍ بقبولِ يسوعَ ربًا ومخلصًا. بل وبعدَ هذا يظلُ الروحُ القدسُ يعملُ بصفتِهِ روحَ إرشادٍ وفهمٍ، روحًا يهبُ المعونةَ للجنسِ البشريِ كي يفكرَ، ويستوعبَ، ويقيِّمَ كلَ شيءٍ، ويَسلُكَ بحسبِ مشيئةِ اللهِ في الحق.
— ق. أجوس ساتيابوترا

بعد أن تناولْنا صفاتِنا الأدبيةَ والعقلانيةَ باعتبارِها جوانبَ من صورةِ الله، فإننا الآنَ على أتمِ الاستعدادِ لتوجيهِ انتباهِنا إلى خصائصَنا الروحية.

الروحية

لأنَ اللهَ دونَ جسدٍ مادي، يقولُ علماءُ اللاهوتِ عادةً إنه "روحٌ". بالطبعِ لا يعني هذا أنه محدودٌ كمحدوديةِ الأرواحِ المخلوقة. بل يَعني هذا أن وجودَه يتعدى أو يتخطى المجالَ الطبيعيّ، أي أنه موجودٌ في المجالِ الفائقِ للطبيعة، حيث ليس له جسدٌ ماديّ.

هذا ما يَعنيهِ **دليلُ أسئلةِ وأجوبةِ وستمنستر المُوجَزِ** من خلالِ السؤالِ والجوابِ ٤. فبعدَ طرحِ سؤالِ "من هو الله؟"، بدأتْ إجابةُ الدليلِ بهذه الكلمات:

اللهُ روحٌ.

ويتضحُ سببُ هذا الاعتقادِ من نصوصٍ مثلِ إنجيلِ يوحنا ٤: ٢٤، الذي يقولُ بوضوحٍ وصراحة:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

اَللهُ رُوحٌ (يوحنا ٤: ٢٤).

كما تظهرُ روحانيةُ اللهِ أيضًا في نصوصِ العهدِ القديمِ التي تشيرُ إلى روحِ الله. على سبيلِ المثال، يشيرُ سفرُ التكوينِ ١: ٢ إلى روحِ اللهِ الذي كان يرفُ على وجهِ المياهِ عندَ الخلق. كما يتحدثُ سفرُ الخروجِ ٣١: ٣ عن تشديدِ روحِ اللهِ لبصلئيلَ الصانعِ كي يؤسسَ خيمةَ الاجتماعِ وجميعَ أمتعتِها. وفي نصوصٍ من العهدِ القديمِ كهذه، تشيرُ عبارةُ "روح الله" إلى اللهِ ذاتِه، الذي هو روح.

كما رأينا في درسٍ سابق، يملكُ البشرُ أيضًا عنصرًا روحيًا. فقد خلقَنا اللهُ بأجسادٍ مادية، ونفوسٍ أو أرواحٍ لامادّيّة. ولذا، يعدُ وجودُنا الروحيُّ الخالدُ صفةً أخرى نشتركُ فيها مع الله. نستطيعُ أن نرى هذا بشكلٍ خاصٍ في سفرِ التكوين ٢: ٧، حيث خلق اللهُ نفسًا عندما نفخ نسمةَ حياةٍ في جسدِ آدم.

ينبغي أن نشيرَ أيضًا إلى أن خلقَ اللهِ لآدمَ يميزُ البشرَ عن خلائقَ اللهِ الأخرى. تستخدمُ نصوصٌ مثلُ سفرِ التكوين ١: ٣٠، و٧: ١٥ الكلماتِ العبريةَ التي تُترجَمُ "نَفْسٌ" و"روحٌ" للإشارةِ إلى حياةِ الحيوانات. لكن قيل عن آدمَ وحدَه إنه أخذَ حياتَه ونفسَه مباشرةً عندما نفخَ اللهُ فيه. علاوةً على ذلك، قيلَ عن البشرِ وحدَهم، من بينِ جميعِ خلائقَ الله، إن لهم وجودٌ روحيٌّ بعدَ أن تموتَ أجسادُهم. سيقومُ البشرُ وحدَهم في اليومِ الأخير، كما نقرأُ في إنجيلِ يوحنا ٥: ٢٨-٢٩. ويبينُ سفرُ رؤيا يوحنا ١٠: ١١ – ٢١: ٥ أن البشرَ وحدَهم إما سيُعاقَبُون إلى الأبدِ في الجحيم، أو سيكافَؤون إلى الأبدِ في السماواتِ الجديدةِ والأرضِ الجديدة.

فِي قُرونٍ سابقة، اعتادَ علماءُ اللاهوت النظامي التعليم بأنَّ الصفات القابلة للمُشَارَكة، أو الصفات التي نشتركُ فيها مع الله، هي الجوانب الأساسيّة من صورتِهِ فينا. إلَّا أنَّ دراساتٍ كتابية أحدث قد كشفتْ أننا نحملُ صورتَهُ في الأساس من حيثُ المنصب والدور الذي نشغَلُهُ. ومع ذلك، مازالت الصفات التي نشتركُ فيها مع الله جزءًا هامًا من صورتِهِ. وقد فسدتْ هذه الصفات فينا بسقوطِنا في الخطية، لكنها لم تفسَدْ إلى درجةِ توقّفِنا عن أن نكون صورتَهُ. فإننا لا نزالُ نشغلُ منصِبَ حُكَّامِهِ التابعين لهُ لنتسلّطَ على الخليقة. وبنعمتِهِ ومعونتِهِ، نظلُّ قادرين على تنفيذِ مشيئتِهِ على الأرض.

تناولْنا حتى الآنَ في درسِنا صورةَ اللهِ باعتبارِها منصبًا أو وظيفةً يشغلُها البشر، وباعتبارِها مجموعةً من الصفاتِ التي نمتلكُها. والآنَ نحنُ على استعدادٍ لتناولِ موضوعِنا الرئيسيِّ الأخير: العلاقاتِ التي لنا كصور الله.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

العلاقات

حين عينَ اللهُ البشرَ في منصبِ صورتِه، أنشأ علاقاتٍ متنوعة. فقد صارَ اللهُ هو السيدُ المهيمنُ أو الإمبراطورُ العظيم، وبدأَ البشرُ في خدمتِهِ كملوكٍ تابعين له أو كملوكٍ يخدمونَه. كما بدأَ البشرُ في التواصلِ مع بعضِهم البعضُ باعتبارهم حكامًا معًا. وصارت بقيةُ الخليقةِ رعايا تحتَ تسلطِ البشر.

سنفحصُ هنا علاقاتِنا كصورِ اللهِ في ثلاثةِ أجزاء. أولًا، سنتناولُ العلاقةَ بينَنا وبينَ الله. وثانيًا، سندرسُ العلاقةَ بينَنا وبينَ البشرِ الآخرين. وثالثًا، سنسلطُ الضوءَ على العلاقةِ بينَنا وبينَ الخليقة. لننظرْ أولًا إلى العلاقةِ بينَنا وبينَ الله.

الله

كما رأينا في درسٍ سابق، حين خلقَ اللهُ البشرَ دخلَ في علاقةِ عهدٍ معهم. كان هذا العهدُ يشبهُ اتفاقياتِ الشرقِ الأدنى القديمِ التي كانت تُجرى بينَ إمبراطورٍ عظيمٍ أو سيدٍ مهيمنٍ – وهو اللهُ في هذه الحالةِ – ومملكٍ تابعٍ أو خادمٍ – وهم البشرُ في هذه الحالة. واستعلنَ عهدُ اللهِ مع البشرِ بوجهٍ خاصٍ ثلاثَ سماتٍ كانت شائعةً في اتفاقياتِ ومعاهداتِ الشرقِ الأدنى القديم: إحسانَ السيدِ المهيمنِ تجاهَ تابعِه، وولاءً يطالِبُ به السيدُ تابعَه، والنتائجَ التي من شأنِها أن تنتجَ عن ولاءِ التابعِ أو خيانتِه. وكما استمرتْ عهودُ الشرقِ الأدنى القديمِ عبرَ الأجيال، استمرَ عهدُ اللهِ مع البشر، عبرَ أجيالِنا أيضًا.

سنسلطُ الضوءَ على ثلاثةِ جوانبَ من علاقةِ العهدِ بينَنا وبينَ اللهِ تخصُ دورَنا كصورتِه: أولًا الإلزامِ المفروضِ علينا بأن نعكسَ طبيعةَ الله؛ وثانيًا، واجبِنا بأن نشجعَ على عبادةٍ نقية؛ وثالثًا، المسئوليةِ الواقعةِ علينا بأن نبنيَ ملكوتَ الله. لنبدأْ الآنَ بدعوتِنا بأن نعكسَ طبيعةَ الله.

نعكس طبيعة الله

من المفترضِ أن تعكسَ صورُ الإلهِ الحقيقيّ، على غرارِ صورِ الآلهةِ الزائفةِ أو صورِ الملوكِ في الشرقِ الأدنى القديم، طبيعتَه أينما تظهر. وطبيعةَ اللهِ نقية، ومقدسة، وبارةٌ تمامًا. ونتيجةً

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لهذا، يُطالبُ اللهُ صورَه من البشرِ بأن يكونوا أنقياء، وقديسين، وأبرارًا أيضًا. في رسالةِ ١ بطرسَ ١: ١٥-١٦، كتبَ بطرسُ التالي:

بَلْ نَظِيرَ الْقُدُّوسِ الَّذِي دَعَاكُمْ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا قِدِّيسِينَ فِي كُلِّ سِيرَةٍ. لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «كُونُوا قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ» (١ بطرس ١: ١٥-١٦).

كما قالَ كاتبُ رسالةِ العبرانيين في رسالةِ العبرانيين ١٢: ١٤:

اِتْبَعُوا السَّلاَمَ مَعَ الْجَمِيعِ، وَالْقَدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ (العبرانيين ١٢: ١٤).

بالطبعِ، لا يمكنُ للبشرِ الساقطينَ أن يكونوا قديسينَ بشكلٍ تامٍ على أساسِ استحقاقِهم الشخصيّ. فإننا نعتمدُ من جهةِ موقفِنا أمامَ اللهِ اعتمادًا كاملًا على قداسةِ المسيحِ الكاملة. ومع ذلك، يطالبُنا اللهُ بأن نتبعَ القداسةَ في حياتِنا من خلالِ وسائلَ مثلِ حفظِ وصاياه.

في الأساسِ، إن ناموسَ اللهِ الأدبيّ، أي الوصايا العشرَ، تعكسُ حقًا طبيعةَ الله. فهي تخبرُنا من هو الله. ولذا، فهي ليست قوانينَ وقواعدَ صلبةً خارجةً عنِ الله. ليس الأمرُ وكأنَّ اللهَ كان يتجادلُ في نفسِهِ: "أينبغي أن أقولَ لهم أن يقتلوا أم ألَّا يقتلوا؟" لا، بل قال اللهُ "لا تقتلْ" في الوصيةِ السادسةِ لأن اللهَ في الأساسِ ليس بقاتلٍ. ويمكن أن نُصيغَ الوصيةَ بشكلٍ إيجابيّ، ونقول: "ابذل كلَّ ما في وسعِك لتحترمَ الحياةَ البشريةَ". فهذا هو ما يفعلُهُ الله. كذلك تخبرُنا الوصيةُ بألَّا نزني. وبصياغةٍ إيجابية: "كُن مخلصًا تجاهَ شريكِ حياتِكَ". ولماذا؟ لأن اللهَ هكذا. وبالتالي، بما أنَّ شرائعَ اللهِ تَنقِلُ لنا بالفعلِ من هو اللهُ وكيف يبدو، وبما أننا نحيا في عالمِ الله، ونحن نحملُ صورتَهُ، مخلوقين كي نكونَ مثلَه، وكي نتصرفَ مثلَهُ – هذا جزءٌ مما يترتبُ عليهِ كونُنا نحملُ صورتَهُ – فإنه يمكنُنا بالتالي أن نقولَ إنَّه من المستحيلِ ألَّا يكونَ لناموسِ اللهِ عَلاقةٌ بنا أو ألَّا يمكنَ تطبيقُهُ علينا إن كنا نتحدثُ عن ناموسِ الله الأدبيّ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

— د. ديفيد جونز

للأسف، مهما بذلْنا من جَهدٍ كي نطيعَ اللهَ ونحفظَ وصايا عهدِه – ومهما بذلنا من جهدٍ كي نكونَ أوفياءً له – فإننا دائمًا سنكونُ دونَ المستوى. يوضحُ الكتابُ المقدسُ هذا في مواضعَ مثلِ سفرِ الجامعةِ ٧: ٢٠؛ ورسالةِ رومية ٧: ١٨، ١٩، و٨: ٣؛ ورسالةِ غلاطية ٥: ١٧. كما كتبَ الرسولُ يوحنا في رسالةِ ١ يوحنا ١: ٨، ١٠:

إِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا ... إِنْ قُلْنَا: إِنَّنَا لَمْ نُخْطِئْ نَجْعَلْهُ كَاذِبًا، وَكَلِمَتُهُ لَيْسَتْ فِينَا (١ يوحنا ١: ٨، ١٠).

وتقدمُ الإجابةُ على السؤالِ ١٤٩ من **دليلِ أسئلةِ وأجوبةِ وستمنستر المطوَّلِ** هذا الملخصَ بشأنِ عجزِنا عن أن نكونَ كاملين:

لا يستطيعُ إنسانٌ، سواءٌ من ذاتِه، أو من خلالِ أيّةِ نعمةٍ يحصلُ عليها في هذه الحياة، أن يحفظَ وصايا اللهِ بشكلٍ كاملٍ؛ لكنّه يكسرُها يوميًّا بالفكرِ، والقولِ، والفعل.

بالرغمِ من حقيقةِ عجزِ أيةِ صورةٍ لله، عدا المسيح، أن تعكُسَ طبيعتَه بشكلٍ كاملٍ في هذه الحياة، إلا أننا جميعًا ملزمون بأن نتبعَ القداسةَ والبرَ بكلِ ما فينا. وبنعمةِ الله، نصيرُ صورًا أكثرَ وضوحًا له من خلالِ تلك العملية. لهذا استطاعَ بولُس في رسالةِ 2 كورنثوس ٣: ١٨، أن يكتبَ هذا:

وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ (٢ كورنثوس ٣: ١٨).

بعد أن تناولْنا علاقتَنا مع اللهِ من حيثُ الإلزامِ المفروضِ علينا بأن نعكسَ طبيعةَ الله، لنتناولْ الآنَ الواجبَ المفروضَ علينا بأن نشجعَ على عبادةٍ نقية.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

نشجع على عبادة نقية

تعني حقيقةُ أن البشرَ صورَ اللهِ الحقيقيةَ أن الأوثانَ والصورَ غيرِ البشريةِ الأخرى له زائفة. وعلى الرغمِ من أن إدراكَنا الساقطَ قد يفترضُ أنه من شأنِ عبادتِنا لله من خلالِ صورٍ مصنوعةٍ أن تكرمَه، إلا أن الكتابَ المقدسَ يرفضُ هذه الفكرة. ربما كانت هذه هي الخطيةُ التي اقترفَها هارونُ في سفرِ الخروجِ ٣٢، حينَ صنعَ عجلًا ذهبيًا لإسرائيلَ لاستخدامِه في عبادةِ الرب. وينهى سفرُ الخروجِ ٢٠: ٣ بوضوحٍ عن عبادةِ اللهِ من خلالِ صورٍ منظورة، حيث حرمَ اللهُ الصورَ المنحوتةَ أو المسبوكة. على الأرجحِ، كان موسى يتحدثُ عن هذا الاستخدامِ المحرمِ للصورِ في سفرِ التثنية ٤: ١٥-١٦، حيث كتبَ:

> **فَاحْتَفِظُوا جِدًّا لأَنْفُسِكُمْ. فَإِنَّكُمْ لَمْ تَرَوْا صُورَةً مَّا يَوْمَ كَلَّمَكُمُ الرَّبُّ فِي حُورِيبَ مِنْ وَسَطِ النَّارِ. لِئَلاَّ تَفْسُدُوا وَتَعْمَلُوا لأَنْفُسِكُمْ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، صُورَةَ مِثَال مَّا، شِبْهَ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى (التثنية ٤: ١٥-١٦).**

ذكّرَ موسى مستمعيهِ بأن اللهَ لم يعلنْ ذاتَه في هيئةٍ ماديةٍ لأنه أرادَ أن يحميَ نقاءَ عبادتِه. أراد أن تظلَ علاقةُ إسرائيلَ باللهِ نقية، غيرَ مختلطةٍ بعقائدَ وممارساتٍ وثنيةٍ من الأممِ المحيطةِ بهم. لم يرغبْ أن يعتقدوا بأن اللهَ يمكنُ أن يُحَدَّ روحيًا بشيءٍ ما من أي نَوْع، أو أن تلكَ الأشياءَ يمكنُ أن تُستخدمَ لإكرامِ الله، أو لنوالِ استحسانِه أو معونتِه. فإن اللهَ هو الإلهُ الحقيقيّ، ولا ينبغي التعاملُ معه مثلَ الآلهةِ الزائفةِ للأمم.

> **لا يريدنا الله أن نعبده مثل ثقافات الشرق الأدنى القديم التي كانت تريدنا أن نعبد صورًا. ليس الله صورة، بل هو شخص. ونرى في الوقت المناسب أنه ثلاثة أقانيم: الآب، والابن، والروح القدس. لكن مع ذلك، بمجرد أن تبدأ في عبادة صورة، فإن ما يحدث، بشهادة التاريخ، هو أننا نبدأ في أن نعكس على تلك الصورة ما نظنها أفضل صفات فينا. وبالتالي، في النهاية، فإننا من خلال تلك الصور نعبد أنفسنا.**
>
> **— د. مات فريدمان**

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

حتى الآنَ رأينا أن علاقتَنا باللهِ في العهدِ تتطلبُ بأن نعكسَ طبيعةِ الله ونشجّعَ على عبادةٍ نقية باعتبارِنا صورَه. والآن لنتناولْ الإلزامَ الذي علينا بأن نبنيَ ملكوتَ الله.

نبني ملكوت الله

حين أمرَ اللهُ البشرَ بأن "يملأوا الأرضَ" في سفرِ التكوينِ ١: ٢٨، كان يوصينا بأن نُقيمَ صورًا له في كلِ مكانٍ في جميعِ أنحاءِ العالم. وكما رأينا، كان الملوكُ القدامى يضعون صورًا لهم في أنحاءِ ممالكِهم لتذكيرِ الشعبِ بإحسانِ الملوكِ وعظمتِهم، ولتشجيعِ الشعبِ على طاعةِ الملوك، ولإظهارِ أن الملوكَ كانوا حاضرين مع شعوبِهم. وبطريقةٍ مماثلة، حينَ ينتشرُ البشرُ في جميعِ أنحاءِ العالم، يبرهنون على أن اللهَ يملكُ في كلِ موضعٍ يذهبون إليه. لكن هذا البرهانَ ليسَ مجردَ شيءٍ رمزيّ. فبما أن البشرَ هم أيضًا حكامٌ نوابٌ عنِ الله، أو ملوكٌ خادمون له، فإننا نحملُ حكمَه معنا أينما ذهبنا. ولذا، فأينما "نُخضِعُ الأرضَ"، كما أوصى اللهُ أيضًا في سفرِ التكوينِ ١: ٢٨، فإننا بهذا نعملُ ذلك العملَ الذي كُلِّفنا به.

يلزمُنا أن نقرَ بأن ملكوتَ اللهِ ليس هو الملكوتُ الوحيدُ الموجودُ في العالم. فإن المقاومةَ الرئيسيةَ للهِ تأتي من مملكةِ إبليس. يولَدُ جميعُ البشرِ الساقطينَ داخلَ هذه المملكةِ المعادية. وإلى أن نؤمنَ بالمسيح، نظلُ نصارعُ ضدَ ملكوتِ اللهِ بطرقٍ كثيرةٍ – سواءٌ كنا ندركُ هذا أم لا. كما قالَ بولُس في رسالةِ أفسسَ ٢: ١–٢:

> **وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلاً حَسَبَ دَهْرِ هذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ (أفسس ٢: ١–٢).**

ومع ذلك، فإن جميعَ البشرِ مكلفون ببناءِ ملكوتِ الله. أما من يبنونَ في المقابلِ في مملكةِ عدوِه فهم مذنبون بتهمةِ الخيانةِ العظمى.

بعد أن تناولْنا العلاقاتِ التي لنا باعتبارِنا صورَ اللهِ فيما يخصُ الله، لنتجهْ الآنَ إلى البشرِ الآخرين.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

البشر

يؤثرُ كونُنا مخلوقين على صورةِ اللهِ على علاقاتِنا مع البشرِ الآخرين من عدةِ نواحٍ. لكن لأغراضِنا في هذا الدرس، سنذكرُ فقط ناحيتين: الإلزامَ المفروضَ علينا بأن نتعاملَ مع البشرِ بكرامةٍ، وأهميةَ دعمِ العدالة. سنبدأُ الآنَ بتناولِ الكرامةِ البشرية.

الكرامة

تخيلْ أمًا وأبًا التقطا صورًا لطفلِهما المولود حديثاً، وأرسلوا هذه الصور إلى عائلتيهما. أحبَّ بعضُ أفراد العائلة صُوَر الطفل كثيرًا، حتى أنَّهُم علَّقوها في بُيوتِهِم. بينما وضعها البعضُ الآخر في مَحَافِظِهِم أو في الحقائب كي يُظهروها لأصدقائِهِم، أو وضعُوها في ألبومِ الصُوَرِ لحمايتِهَا، والاعتناء بها. إلَّا أنَّ بعضُ أفرادِ العائلة لم يُبدوا احترامًا للطفل، فأفسدوا الصُّوَر، وألقَوْا بِها في القُمامة. يمكنُكَ أنْ تتصور مدى الإهانة التي شعَر بها الوالدان ممَّنْ أبدَوْا عدمَ الاحترام هذا لصُوَر طِفلِهِم. ينطبقُ الشيء ذاته بهذا على صورةِ اللهِ في البشر. فكلُّ إنسانٍ له قيمةٌ كبيرة في عينَيِ اللهِ لأنَّ كلَّ إنسانٍ يحمِلُ صورتَهُ. وهذا يَعني أنَّ كلَّ إنسانٍ يستحقُّ أن يُعامَل بكرامةٍ واحترام.

يعلّمُ سفرُ التكوين ١: ٢٧، ٢٨، و٥: ١–٣، بأن **كلَ** إنسانٍ يحملُ صورةَ الله. هذه حقيقةٌ بغضِ النظرِ عن جنسِنا، أو عمرِنا، أو عرقِنا، أو ثروتِنا، أو مركزِنا الاجتماعيّ، أو حالتِنا الصحية، أو إمكانياتِنا، أو مظهرِنا، أو أيِّ شيءٍ آخرَ يميزُنا عن بعضِنا البعض. نعم، يمكن أن تعكسَ صفاتُنا اللهَ بدرجاتٍ متفاوتة. لكن كلَ إنسانٍ يحملُ صورةَ اللهِ بما يكفي كي يُعامَلَ بكرامةٍ واحترام. فكلُ شخصٍ يمثّلُ اللهَ بشكلٍ ما. وتعدُ إساءةُ معاملةِ ممثلِ اللهِ بمثابةِ إهانةٍ للهِ نفسِه.

> **وفقًا لتكوين ١، أحدُ الحقائقَ الأساسيةِ بشأنِ هويتِنا كبشرٍ هي أن اللهَ خلقَنا على صورتِه. وبالتالي، جميعُ البشرِ مخلوقون ليعكسوا اللهَ ويمثلوهُ في العالم. ولهذا تداعياتٌ أخلاقيةٌ عميقةٌ من جهةِ الكيفيةِ التي ينبغي أن نُعامِلَ بها كلَّ إنسانٍ نتقابلُ معه. فإن كان جميعُ البشرِ إذًا يمثلون اللهَ، فإن كيفيةَ تعامُلِنا مع إنسانٍ آخرٍ تُعدُّ مؤشرًا على عَلاقتِنا باللهِ. فحين نكرمُ البشرَ الآخرين، فإننا بهذا نكرمُ اللهَ خالقَهم. وحينَ نهينُ البشرَ الآخرين، فإننا بهذا نهينُ اللهَ. ولذا، على سبيلِ المثال،**

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

في تكوين ٩: ٦ فُرضت عقوبةُ الإعدامِ على خطيةِ القتلِ لأنَ البشرَ مخلوقون على صورةِ الله. وإن هاجمتَ حاملًا لصورةِ الله، فإنك بهذا تهاجمُ اللهَ نفسَهَ. وفي يعقوب ٣: ٩ نُوَصَّى ألَّا نلعنَ بعضُنا البعضَ، أي أننا لم نَعُدْ بصددِ هجومٍ جسديٍّ فحسب، بل لفظيّ، والسببُ هو أن البشرَ تكوَّنوا على شبهِ الله.

وفي سفرِ الأمثالِ ١٤: ٣١، نقرأُ الآتي:

ظَالِمُ الْفَقِيرِ يُعَيِّرُ خَالِقَهُ، وَيُمَجِّدُهُ رَاحِمُ الْمِسْكِينِ.

فنحن هنا بصددِ الاستغلالِ الاقتصاديّ. فسواءَ كان الأمرُ جسديًا، أم لفظيًا، أم اقتصاديًا، فإن المبدأَ واضحٌ: تتعلقُ كيفيةُ معاملتِنا لحمَلَةِ صورةِ اللهِ بشكلٍ مباشرٍ بسلوكِنا وردِّ فعلِنا تجاهَ اللهِ ذاتِهِ. والشيءُ الرئيسيّ الملحوظُ في جميعِ تلك النصوصِ هو أن الكلماتِ المعبرةَ عن البشرِ عامةٌ بقدرِ الإمكان. ليس هذا مقتصرًا على شعبِ العهد، بل يشملُ البشرَ كبشرٍ. ولذا، فبغضِّ النظرِ عنِ العرقِ، أو نوعِ الجنسِ، أو الطبقةِ الاقتصاديةِ الاجتماعية، وسواءَ كان الشخصُ متدينًا أم لا، كلُّ إنسانٍ هو حاملٌ لصورةِ الله، وبالتالي يستحقُ الكرامةَ والاحترام، وتعدُّ الكيفيةُ التي نعاملُهم بها مؤشرًا على الكثيرِ من سلوكِنا تجاهَ الله.
— د. ستيفين روي

إلى جانبِ إدراكِنا لكرامةِ جميعِ البشرِ، ثمَّةُ أهميةٌ أيضًا أن ندعمَ العدالة.

العدالة

يوصينا الكتابُ المقدسُ بشكلٍ مباشرٍ بأن ندعمَ العدالةَ تجاهَ جميعِ صورِ الله. فيَنهىَ سفرُ التكوينِ ٩: ٦ عن القتلِ على أساسِ أن جميعَ البشرِ مخلوقون على صورةِ الله؛ وتَنهىَ رسالةُ يعقوبَ ٣: ٩ عن لعنِ آخرينَ للسببِ ذاتِه. يمكنُنا أن نرى أيضًا أهميةَ دعمِ العدالةِ بالنظرِ إلى ملكوتِ الله. حين كلفَنا اللهُ نحن البشرَ ببناءِ ملكوتِه، أوصانا أن نحفظَ ناموسَ عهدِه، ونطبقَ هذا الناموسَ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

بإنصافٍ وعدل.

وأحدُ أفضلَ الوسائلَ التي نرى بها أن دورَنا كملوكٍ تابعين وخدامٍ للهِ يُلزِمُنا بإجراءِ العدالةِ هو النظرُ إلى ما يقولُه الكتابُ المقدسُ عن الملوكِ الصالحين. على سبيلِ المثال، في سفرِ ٢ أخبارِ الأيامِ ٩: ٨، قدمَتْ ملكةُ سبأ هذا المدحَ للملكِ سليمان:

لِيَكُنْ مُبَارَكًا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي سُرَّ بِكَ وَجَعَلَكَ عَلَى كُرْسِيِّهِ مَلِكًا لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لأَنَّ إِلهَكَ أَحَبَّ إِسْرَائِيلَ لِيُثْبِتَهُ إِلَى الأَبَدِ، قَدْ جَعَلَكَ عَلَيْهِمْ مَلِكًا، لِتُجْرِيَ حُكْمًا وَعَدْلاً (٢ أخبار الأيام ٩: ٨).

فقد أصابت ملكةُ سبأَ في قولِها إن الملوكَ الصالحين هم ملوكٌ للربِ إلهِهم، أي أنهم يديرون السلطانَ الذي أوكلَه إليهِم. ويستخدمون هذا السلطانَ ليُجروا حكمًا وعدلًا. نظرًا إلى اشتراكِ جميعِ البشرِ في دورٍ مماثلٍ لدورِ سليمان، فإننا أيضًا نشتركُ في مسئوليةِ إجراءِ العدلِ تجاهَ البشرِ الآخرين.

نجدُ النوعَ نفسَه من الحديثِ عن العدالةِ في وصفِ إشعياءَ للمسيّا الآتي أو المسيحِ – الملكِ الأخيرِ على ملكوتِ اللهِ الأرضيّ، الذي نعلمُ الآنَ أنه يسوع. وبحسبِ سفرِ إشعياءَ ٤٢: ١-٤، يقول:

فَيُخْرِجُ الْحَقَّ لِلأُمَمِ ... إِلَى الأَمَانِ يُخْرِجُ الْحَقَّ. لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَنْكَسِرُ حَتَّى يَضَعَ الْحَقَّ فِي الأَرْضِ، وَتَنْتَظِرُ الْجَزَائِرُ شَرِيعَتَهُ (إشعياء ٤٢: ١-٤).

وكما تبينُ أمثلةُ سليمانَ ويسوع، يعدُ إجراءُ العدالةِ لكلِ البشرِ جزءًا هامًا من دورِنا كصورٍ لله.

الآنَ وقد نظرْنا إلى العلاقاتِ بينَنا وبينَ اللهِ والبشرِ الآخرين، لنسلطْ انتباهَنا على بقيةِ الخليقة.

الخليقة

توصفُ العلاقةُ بينَنا وبينَ الخليقةِ في سفرِ التكوين ١: ٢٧-٢٨. استمع مرةً ثانيةً إلى هذه الأعدادِ المألوفة:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ» (التكوين ١: ٢٧-٢٨).

إن البشرَ، بصفتِهم صورَ الله، مسئولون عن الخليقة. فإن مهمتَنا هي أن نملأَ الأرضَ ونُخضِعَها، ونتسلطَ على مخلوقاتِها. عادةً ما يشيرُ علماءُ اللاهوتِ إلى هذه المهمة باعتبارِها التكليفَ الحضاريَّ، لأنه يطالبُنا بأن نعتنيَ بالعالم، محولين إياه من بريةٍ إلى جنة، وأن نرسخَ الحضارةَ البشريّة، والمجتمعاتِ البشريةَ في كلِ أرضٍ. لكن ماذا يترتبُ على هذا بالتحديد؟

حين أنظرُ إلى تكوين ١ و٢ وأفكرُ في المسئوليات التي أُوكِلَت لنا كبشرٍ، أرى أنها تميلُ إلى أن تنقسمَ إلى فئتين. من جهةٍ، يقول اللهُ لنا، "أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ". ويا لها من وصيةٍ رائعة بأن نأتيَ بالمزيدِ منَ الحياةِ البشرية، أي أن نكونَ خالقين بدرجةٍ أقل، بصورةٍ ما، داخلَ خليقة الله. أما الوصيةُ الثانية، أو الوظيفةُ الثانية التي كُلِّفْنا بها، هي أن نعتنيَ بالخليقةِ، وأن نديرَها لمجدِ اللهِ – فإننا نُوَصَّى في تلكَ الأصحاحاتِ من سفرِ التكوينِ بأن "نُخضِعَها". وبالتالي، لسنا نُوَصَّى بالإكثارِ فحسب، ولا بالتضاعفِ فحسب، بل فيما ننمو كبشرٍ، يتحتمُ علينا أن نعتنيَ بخليقةِ الله. علينا أن نُضفيَ تنظيمًا مستمرًا على الخليقةِ، وأن نثمرَ داخلَ الخليقةِ، ونَفْلِحَ الأرضَ ونحفظَها. علينا أن نستخدمَ الباعثَ الخلَّاقَ والإبداعيّ الذي يأتينا منَ اللهِ والمغروسَ بداخلِنا، كمخلوقينَ على صورتِهِ، ونستمرَ في الخلقِ والإبداعِ بداخلِ العالمِ الذي أعطانا إياهُ.
— د. ق. جون بيتس

في سفرِ التكوينِ ٢: ٨، نقرأُ أن اللهَ غرسَ جنةً في عدن. لكننا لم نعرفْ قطُّ كيفَ كانَ باقي العالم. نعلمُ أن اللهَ دعا العالمُ حسنًا عبرَ الأصحاحِ ١ من سفرِ التكوين. ويميل علماءُ الكتابِ المقدسِ إلى الاتفاقِ، في هذه الحالةِ، على أن الكلمةَ العبريةَ **توف** (טוֹב) التي نترجمُها "حسنًا" تعني كلًا من "مُسِرًا لله" و"جميلَ الشكلِ ماديًا". ومع ذلك، توحي حقيقةُ تكليفِ البشرِ بمهمةِ إخضاعِ الأرضِ ضمنيًا بأنه كان لايزال هناك عملٌ يجبُ القيامَ بِه.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

يقولُ سفرُ التكوينِ ٣: ٨ إن اللهَ اعتادَ التمشّيَ في جنةِ عدن. وبالتالي، كانت الجنةُ مكانًا ملائمًا لسُكناه. وكما رأينا في درسٍ سابق، أوكلَ اللهُ مهامًا كهنوتيةً لآدمَ وحواءَ في جنةِ عدن. وبالتالي، كانت الجنةُ أيضًا هيكلَه وموضعَه المقدس.

لكن توحي هذه الحقائقُ بأن بقيةَ العالمِ كان مختلفًا. ومن خلالِ التكليفِ الحضاريّ، توقعَ اللهُ من البشرِ أن ينتشروا إلى خارجِ حدودِ جنةِ عدنٍ إلى بقيةِ العالم، وأن يخضعوهُ في أثناءِ تقدمِهم، محولين العالمَ بأكملِه إلى جنةِ اللهِ المقدسة.

بالإضافةِ إلى مهمةِ الاعتناءِ بالعالم، كُلفَ البشرُ بمهمةِ التسلّطِ على الحيوانات. ويمكنُنا أن نفهمَ شيئًا مما يعنيهِ هذا بالنظرِ إلى الكيفيةِ التي بها أمدَّنا ناموسُ اللهِ لاحقًا بطرقِ المعاملةِ الإنسانيةِ للحيوانات. ففيما يخصُ الحيواناتِ الأليفة، يعطيها سفرُ الخروجِ ٢٠: ١٠ راحةً أسبوعيةً في يومِ السبت؛ ويَنهىَ سفرُ التثنيةِ ٢٢: ١٠ عن الحرثِ غير المتكافئ، على الأرجحِ بسببِ الضغطِ الجسديِّ الذي تعاني منه الحيوانات؛ ويسمحُ سفرُ التثنيةِ ٢٥: ٤ للثورِ بالأكلِ من الحبوبِ التي يَدرسُها. أما فيما يخصُ الحيواناتِ البرية: يسمحُ سفرُ الخروجِ ٢٣: ١١ لها بالأكلِ من فضلاتِ الحقول؛ ويَنهىَ سفرُ التثنيةِ ٢٢: ٦، ٧ عن قتلِ طيرٍ بريٍّ أو صيدِه وهو حاضنٌ فراخَه أو بيضَه.

تشيرُ مسئولياتُنا عن الأرضِ وعن مخلوقاتِها إلى أن العالمَ ليس موجودًا ليكونَ رهنَ استخدامِنا. بل على النقيض، هو موجودٌ في الأساسِ ليكونَ رهنَ استخدامِ الله. وبالتالي، فإن وظيفتَنا، كصورِهِ، هي أن نحفظَ تلك الأشياءَ التي يدعوها "حسنةً" ونديرُها، وأن نعتنيَ بها بطرقٍ تحسِّنُ منها، بدلًا من أن نضرَّها ونؤذيَها.

لكوننا على صورةِ اللهِ الكثيرُ من التطبيقاتِ بشأنِ الكيفيةِ التي نتواصلُ بها مع الله، ومع البشرِ الآخرين، ومع العالمِ من حولِنا. وبصفتِنا ممثلين للهِ على الأرض، فإن أفكارَنا، وسلوكَنا، ومشاعرَنا تعكسُ طبيعتَه. وهو يضعُ علينا شخصيًا مسئوليةَ تنفيذِ دورِنا من خلالِ طرقٍ تتممُ مقاصدَه، وتفيدُ خليقتَه ومخلوقاتِه، وتمجدُه.

الخاتمة

تناولْنا في هذا الدرسِ دورَ البشرِ بصفتِهم "صورةَ الله". ودرسْنا منصبَنا بالمقارنةِ بينَ صورِ الآلهةِ الزائفةِ وصورِ الإلهِ الحقيقيّ. كما وصفْنا الصفاتِ الأدبيةَ، والعقلانيةَ، والروحيةَ التي لنا بكونِنا صورَ الله. وتناولْنا العلاقاتِ بينَنا وبينَ الله، والبشرِ الآخرين، وبقيةِ الخليقة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

تتبنَّى العديدُ من فلسفاتِ العصر الحديث مركزيةَ الإنسانِ الكاملة. فهي تؤمِنُ بأنَّ التركيزَ على الله باعتبارِهِ السلطةَ المطلقة يختزلُ البشرَ إلى عبيدٍ؛ بينما يُعززُ التركيزَ على البشرِ بمَعزِلٍ عنِ اللهِ القيمةَ الذاتيّة لهُم والثقةَ في النفس. ولكنَّ هذا الرأيَ عكسيٌّ تمامًا. فنحن كونَنا صُورَ الله على الأرض، لنا قيمةٌ وأهمية أكبرَ مما قد يكونُ لنا يومًا من تلقاءِ أنفسِنَا. فقد وضعَ اللهُ صورتَهُ فينا، وجعلَنَا مُلوكًا. وهكذا فإننا مسؤولونَ عن تمثيلِ حُكمِهِ، وممارسةِ سُلطانِهِ المُفوّض إلينا، والتعبير عن طبيعتِهِ، وتنفيذِ مشيئتِهِ. ماذا يمكنُ أن يُضفِي على البشرِ قيمةً وثقةً أكثرَ مِن هذا؟

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

د. عماد شحادة (المُقدم) هو مؤسس ورئيس مؤسسة الدراسات اللاهوتيّة الأردنيّة (JETS)، وأستاذ أول لعلم اللاهوت بها. حصل د. عماد على درجة البكالوريوس (.B.A) من جامعة كاليفورنيا في سان دييجو، ودرجة الماجستير في اللاهوت (.Th.M) والدكتوراه في فلسفة اللاهوت (.Ph.D) من كلية دالاس للاهوت، ثم دراسات ما بعد الدكتوراه في كلية اللاهوت الإنجيليّة، بلوفان، بلجيكا (٢٠٠١-٢٠٠٤) وجامعة أدنبره (٢٠٠٥-٢٠٠٨). كتب د. عماد عدّة مقالات وكتب وأوراق بحثيّة باللغتين الإنجليزيّة والعربيّة. تغطّي هذه المراجع موضوعات اللغة العبريّة للعهد القديم، واللغة اليونانيّة للعهد الجديد، علم اللاهوت، علم الببليولوجي (علم دراسة الكتاب المقدس)، علم الإسخاتولوجي (علم الأخرويات)، علم البينوماتولوجي (علم دراسة الروح القدس)، علم الكرستولوجي (علم دراسة شخص وعمل المسيح)، وطرق البحث العلمي، وتفسيرات للرسالة إلى العبرانيين، وإنجيل يوحنا، ورسالة رومية، ورسالة يعقوب، والعديد من الكتابات في تخصّصه المفضّل أي الثالوث.

ق. بيل بيرنز كان في السابق محاضرًا للاهوت النظامي في كليّة ريديمر للاهوت في مدينة دالاس، بولاية تكساس.

د. مات فريدمان هو أستاذ الكرازة والتلمذة في كليّة ويسلي الكتابيّة للاهوت.

د. جاي هالي هو أستاذ مساعد في كليّة برمنجهام للاهوت.

د. ديفيد جونز هو عميد مشارك لإدارة برنامج الدراسات العليا وأستاذ الأخلاق المسيحيّة في كليّة الجنوب الشرقي المعمدانيّة للاهوت.

د. رياض قسيس هو المدير الدولي للمجلس الدولي للتعليم اللاهوتي الإنجيلي.

د. كين كيثلي هو مدير مركز روس بوش للإيمان والثقافة وأستاذ اللاهوت في كليّة الجنوب الشرقي المعمدانيّة للاهوت.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

د. يوهانيس برابتوارسو يخدم في كليّة باتو للاهوت.

ق. ريك روديفر هو كبير رعاة كنيسة المجتمع والمسيح في لاجونا هيلز، بولاية كاليفورنيا.

د. ستيفين روي هو أستاذ مشارك للاهوت الرعوي في كليّة ترينيتي الإنجيليّة للاهوت.

ق. أجوس ساتيابوترا هو رئيس كليّة باندونج للاهوت.

د. ق. الكانون ألفريد سيباهيني هو عميد في جامعة سانت جون في تنزانيا.

د. ديفيد فاندرونن هو الأستاذ روبرت ستريمبل للاهوت النظامي والأخلاق المسيحيّة في كليّة وستمنستر للاهوت بكاليفورنيا.

د. ق. جون بيتس هو كبير رعاة كنيسة الثالوث المقدّس الأنجليكانيّة في رالي، بولاية نورث كارولاينا.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org